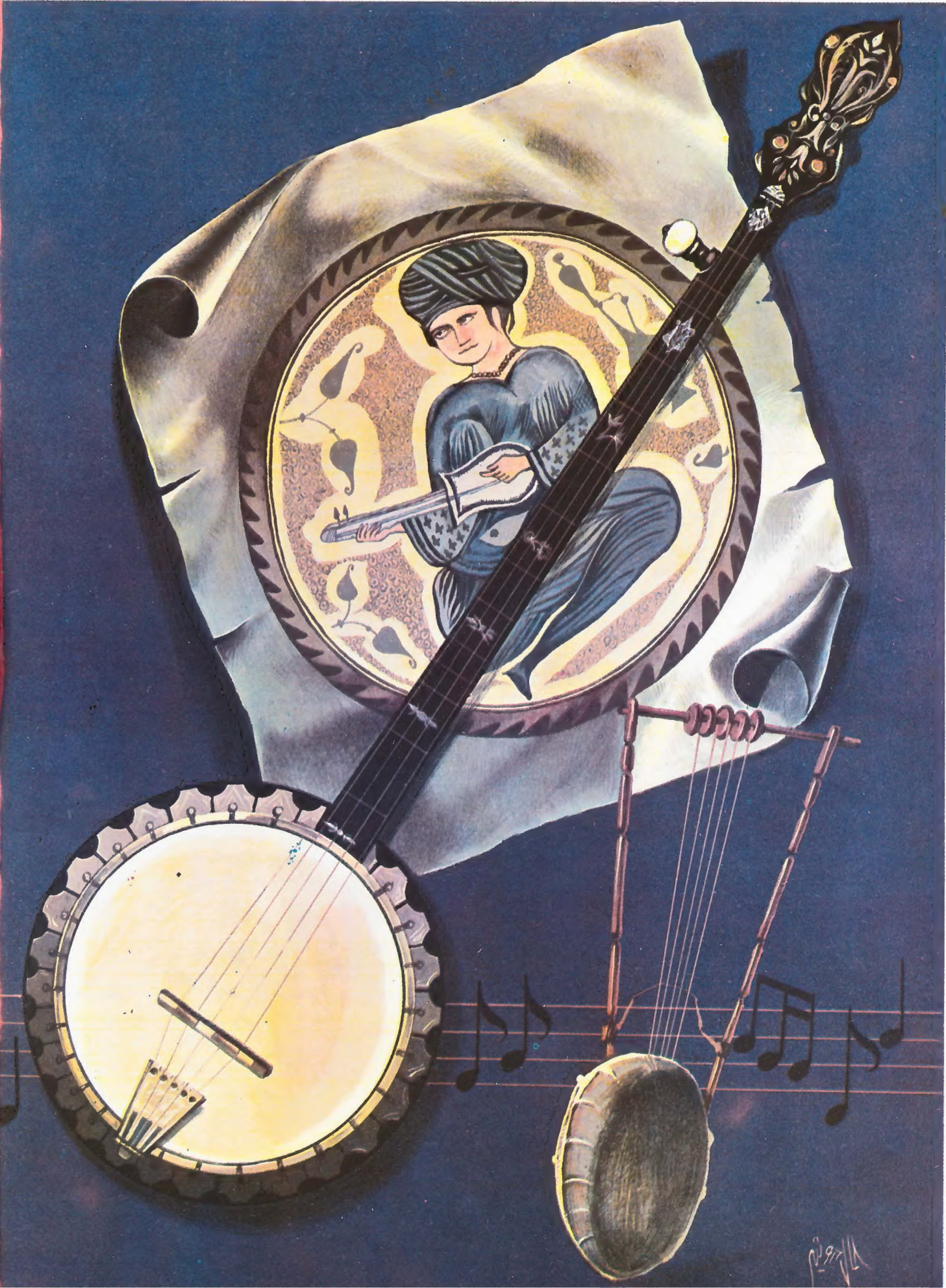


١٨٩

السنة الرابعة : ١٩٧٤/١١/٧
تصدر كل خميس
ج ٢٠٠٤

المعرفة



الدكتور محمد فتوح إبراهيم	رئيس
الدكتور بطرس بطرس غالي	أعضاء
الدكتور حسين فوزي	
الدكتورة سعاد ماهر	
الدكتور محمد جمال الدين الفندي	
شفيق ذهني	
موسى أبان	
محمد زكي رجب	
محمود مسعود	
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد	

موسيقى "الجزء الخامس"

تاريخ الموسيقى المصرية

بلغت الثقافة الموسيقية منزلة رفيعة في حياة المصريين القدماء - مصر الفرعونية - وشملت نشاطاتهم الموسيقية ، كل جوانب حياتهم الدينية والدينية . ولقد مرت الموسيقى الفرعونية ، بمراحل نمو وتطور عبر آلاف السنين ، واكتمل - خلال ذلك التاريخ الطويل - نمو أنواع راقية من الآلات الموسيقية الوترية ، وآلات النفخ الخشبية ، والمعدنية ، والآلات الإيقاعية : الدينية ، والمدنية ، والعسكرية . ولا شك أن الحياة الموسيقية الفرعونية ، لم تنشأ وتتطور وتم في فراغ ، وإنما أثرت في موسيقى الممالك القديمة المجاورة ، كما تأثرت بموسيقى هذه الممالك .

ولقد زادت صلة مصر منذ قيام الدولة الحديثة (١٥٧٠ - ٣٣٢ ق.م) بالممالك المجاورة لها ، وأصبح لمصر تأثير قوى في التوجيه السياسي والحضاري في العالم القديم ، ولكن مصر - في أواخر الدولة الحديثة - بدأت تفقد مركز القوة في الممالك القديمة ، وبدأت تفقد ممتلكاتها في آسيا ، بينما ظهرت دولة الفرس ، التي أصبحت أعظم القوى في آسيا ، وغدت إمبراطوريتها أعظم الإمبراطوريات التي ضمت إليها مصر عام ٥٢٥ ق.م . وقد حاول الفرس تخريب الحضارة الفرعونية من الجذور ، ولكن مصر صمدت هذه المحاولات بصلاية شعبها ، الذي تمسك بتقاليده العريقة ، في تأسيس الحضارة الراقية .

الموسيقى المصرية في العصرين اليوناني - الروماني

فتح الإسكندر مصر في خريف عام ٣٣٢ ق.م . وأنشأ مدينة الإسكندرية ، لتحمل لواء الحضارة الإغريقية في حوض البحر المتوسط . وقامت من بعد وفاة الإسكندر « دولة البطالمة » - وپطلموس هو مؤسس هذه الدولة التي حكمت مصر من عام ٣٢٣ حتى عام ٣٠ ق.م - ثم استولى الرومان على مصر ، واستمر الحكم الروماني والبيزنطي في مصر حتى فتح عمرو بن العاص مصر ، عام ٢٠ هجرية (٦٤٠ م) . ولقد أنشئت المدن الإغريقية في مناطق مصر المختلفة ، بهدف نشر الثقافة الإغريقية ، وتميزاً للإغريق في مصر عن المصريين أهالي البلاد . وفي ظل سيطرة الحضارة الإغريقية على مصر ، احتفظ المعبد الفرعوني بعقيدته ، وطقوسه ، وعاداته ، وتقاليدته ، وثقافته ، وأساليبه الموسيقية المرتبطة بالعقيدة الدينية وطقوسها . وظلت بعد ذلك الكنائس المسيحية ، والأديرة ، والمدارس الملحقة بها ، تحمي تقاليد وأصول وأساليب الموسيقى - المصرية الفرعونية الموروثة - في ظل حكم الرومان ، وأصبحت

الموسيقى الدينية في مصر منتشرة على مستوى الشعب ، الذي زاد تمسكه بنصوصه الموسيقية الدينية بعمق وقوة ، خصوصاً في الفترات العصبية التي تعرض فيها قادة الدين المسيحي لاضطهاد رجال الحكم الروماني في مصر . ومن قديم الزمن ، كانت المعابد المصرية الفرعونية هي المدارس التي تعلم فيها فلاسفة اليونان وعلماءهم أصول الموسيقى المصرية وقوانينها . وهؤلاء الفلاسفة ، وفي مقدمتهم « أفلاطون » ، نادوا بأهمية الموسيقى المصرية ، وسمو تعبيراتها ، وطالبوا بنشرها وتقديمها لشعوب اليونان . ولا شك أن التأثير الموسيقي المتبادل بين مصر والممالك القديمة المجاورة ، في ظل سيطرة الإمبراطورية المصرية ، أو في ظل خضوع مصر للإمبراطويات القديمة ، كان يتم بصفة مستمرة . ولكن مصر استطاعت رغم كل محاولات الغزو الثقافي والحضاري لها ، أن تواصل رحلتها عبر التاريخ ، محتفظة بعناصر أصالتها وشخصيتها المميزة في سائر الفنون ، ومن بينها فنون الموسيقى ، واحتفظت الآلات الموسيقية المصرية بخصائصها ، في إطار تفاعلها وتطورها مع التجارب الموسيقية للممالك القديمة المجاورة . واستمرت مصر في العصرين اليوناني

في حفل افتتاح قاعة سيد درويش

والروماني تستخدم آلات : العود ذا الرقبة الطويلة والقصيرة ، وأنواعاً متعددة من آلات الصنج « الهارب » ، والكنارة ، والنفير ، والمزمار ، والناي الطويل والقصير ، وآلات الإيقاع المختلفة التي استخدم بعضها في أغراض دينية فقط .

مصر والفتح العربي

منذ فتح عمرو بن العاص مصر (٢٠ هـ - ٦٤٠ م) ، أصبحت مصر جزءاً له كيانه ، شأن كل الممالك التي تكون منها العالم الإسلامي المترامي الأطراف في آسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا . ولقد ورثت الحضارة العربية تجارب موسيقية خلاقة من الممالك التي انضمت إلى الإسلام . وهكذا ورث العرب حضارة مصر ، والفرس ، واليونان ، وترجموا هذا التراث الحضاري إلى اللغة العربية ، وأضافوا إليه من عبقرية المبدعة في العلوم والفنون ، ونشأت أرقى المدارس الموسيقية .

وفي بغداد - عاصمة العباسيين - في عصر الدولة العباسية (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ) (٧٥٠ م - ١٢٥٨ م) ، أسست أول جامعة عربية لدراسة العلوم والفنون ، بناها المأمون في بغداد وأسمها « بيت الحكمة » . ولقد ظهرت في العصر العباسي أروع المؤلفات في قواعد الموسيقى ونظرياتها ، منها « كتاب الإيقاع » و « كتاب النغم » تأليف الخليل بن أحمد ، ومؤلفات اسحق بن يعقوب الكندي ، ومنها رسالته في « المدخل إلى صناعة الموسيقى » ، و « رسالته في خبر صناعة التأليف » ، و « رسالته في صناعة الشعر » ، ومؤلفات « أبي نصر الفارابي » ، وأشهرها « كتاب الموسيقى الكبير » ، و « كلام في الموسيقى » ، و « كتاب في إحصاء الإيقاع » ، ومؤلفات الفيلسوف الموسيقار « أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا » . وإلى جانب ازدهار الحضارة العربية في بغداد ، انبثق فجر المدنية ونور الحضارة



النمسا وروسيا ، والحصول على الكثير من المغامرات ، حتى لا تشكل أى منهما ، كما حدث لفرنسا ، تهديدا لجيرانها . ومما قاله كاسلراى « إن مهمتنا ليست هى الحصول على الغنائم ، ولكن إعادة العالم إلى عاداته السلمية » .

مترنيخ النمساوى

كانت النمسا قد لاقت إذلالا مريرا على يدي نابليون ، وهزمت جيوشها في فاجرام Wagram ، ومارينجو Marengo ، وأوسترليتز Austerlitz ، وغيرها من المعارك ، وانتزعت منها ولاياتها في إيطاليا . في حين طلب نابليون يد إحدى الأميرات النمساويات . وكان مترنيخ Metternich يعلم تماما ما سيطالبه من المؤتمر ، كان يريد أن تعود أوروبا إلى ما كانت عليه قبل نابليون ، عندما كانت النمسا هى الدولة المتميزة . وكان يريد القضاء على كل الأفكار الجديدة التى تتحدث عن الحرية والمساواة ، والتى انبثقت عن الثورة الفرنسية .

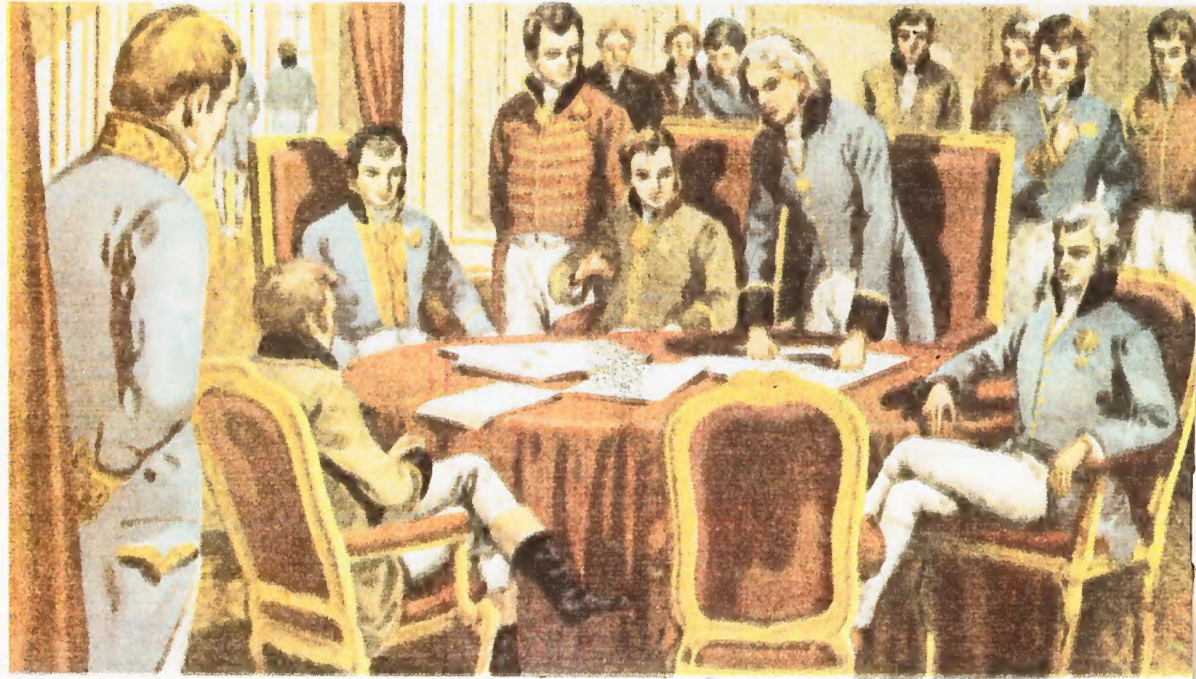
وكان يريد كذلك إعادة كافة الحكومات القديمة (سواء أكانت بلادها تريدها أم لم تكن) .

تاليران الفرنسى

ما الذى كانت فرنسا تتوقعه من المؤتمر ، وهى التى سادت أوروبا زمنا طويلا ، وعاملت أعداءها تلك المعاملة القاسية ؟ ولعله كان من حسن حظها ، أن كان يمثلها في فيينا رجل يعد أمهر الساسة ، وأكثرهم حجة . كان تاليران Talleyrand في وقت من الأوقات أسقفا ، ثم أصبح أحد وزراء نابليون . وها هو الآن وزير خارجية ملك فرنسا العائد إلى العرش ، لويس ١٨ . وكان هدفه في المؤتمر ، أن يقنع الجميع بأن الحرب التى اكثرت أوروبا بسعيرها طيلة عشرين عاما ، كانت مسئولية نابليون وحده ، وأنه ليس من العدل تحميل الشعب الفرنسى جزاء هذا الخطأ ، بعد أن أصبح يحكمه ملك محب للسلام . وقد نجح تاليران في تحقيق هدفه نجاحا باهرا ، كانت نتيجته أن خرجت فرنسا من المؤتمر ، وهى تملك من الأرض أكثر قليلا مما كانت تملكه قبله .

القيصر ألكسندر الأول الروسى

قاتلت روسيا فرنسا عدة مرات ، في المراحل الأولى من الحرب ، ولكن جيوشها منيت بالهزيمة ، وسرعان ما عقدت الصلح . غير أنه عندما غزت روسيا في عام ١٨١٢ ، تحمل شعبها تضحيات هائلة ، إذ قام الروس بتدمير كل ما يمكن أن يكون ذا نفع للغزاة ، لدرجة أنهم أشعلوا النار في العاصمة موسكو . وكانت النتيجة ، أن لحق القضاء بمعظم القوات الفرنسية ، وكانت بداية النهاية لنابليون ، كما أنها ولا شك كانت نقطة تحول في الحرب . كان القيصر ألكسندر The Tsar Alexander رجالا شديد التعالي والغموض . ففي بعض الأحيان كان يبدو شديد التدين ، فلا يفتأ قائلًا لكل من يقابله ، بأن إجراءات المؤتمر يجب أن تتم طبقا للمبادئ المسيحية . وفي أحيان أخرى ، كان يبدو فظا ، ظالما ، فيطالب بضرورة ضم بولند للرقعة الروسية . وكانت هذه الفكرة موضع معارضة شديدة من كل من كاسلراى ومترنيخ ، إذ كان من شأنها أن تخل بميزان القوى ، وعلى ذلك وافق القيصر على التفاهم .



كان أمام رجال السياسة ، الكثير مما يجب اتخاذ قرار بشأنه . ففي عهد نابليون ، حدثت تغييرات عديدة في أوروبا ، فبعض البلاد ، مثل الإمبراطورية النمساوية قسمت ، وفي بلاد أخرى مثل أسبانيا وهولند طرد ملوكها القدماء ، ليحل محلهم حكام اختارهم نابليون - وهم عادة بعض إخوته أو بعض مارشالاته . وكان على المؤتمر أن يقرر رأى تلك التغيرات هى التى يحق لها البقاء

ظلت أوروبا تخوض نمار حروب طيلة ٢١ عاما . ولكن بدا في عام ١٨١٤ كأن السلم قد أهل أخيرا ، وذلك عندما باءت الحملة التى قام بها نابليون لغزو روسيا بالفشل . ففي عام ١٨١٣ ، هزم في معركة ليزبج Leipzig . وفي عام ١٨١٤ استسلمت فرنسا ، ونفى نابليون إلى جزيرة إلبا Elba . وعندئذ اجتمع رجال السياسة من كافة الدول الأوروبية في فيينا ، للاتفاق على معاهدة للسلم . ومهما يكن من أمر ، فإن هؤلاء المؤتمرين كانوا واهمين في ظنهم أنهم تخلصوا نهائيا من نابليون . فقد فوجئوا وهم منهمكون في اجتماعاتهم ، بنجر هروبه من إلبا ، وعودته إلى باريس على رأس جيش ضخم . كان الموقف ينذر بالخطر ، ولكن نابليون هزم أخيرا في موقعة ووترلو Waterloo . وعلى ذلك استأنف السياسيون المجتمعون في فيينا مناقشاتهم . وبالرغم من أن دولا كثيرة كانت ممثلة في فيينا ، إلا أن ثمة رجالا أربعة فقط هم الذين كانوا يتخذون القرارات الأساسية ، وهم ممثلو كل من إنجلترا ، والنمسا ، وفرنسا ، وروسيا .

لورد كاسلراى ، ممثل إنجلترا

حاربت إنجلترا نابليون ، فترة أطول مما حاربتة أية دولة أخرى ، وكانت واحدة من الدول الأوروبية القليلة التى لم تتعرض للغزو على يديه . وفيما عدا فترة قصيرة ، نجد أن إنجلترا ظلت في حروب مستمرة لمدة ٢١ عاما . وكان ذلك هو السبب في أنها أصبحت في موقف يمكنها من المطالبة بأراض جديدة كثيرة ، ولو أنها في النهاية لم تحصل إلا على القليل نسبيا . وقد سبق لها ، في حروب سابقة ، أن حرمت فرنسا من معظم مستعمراتها ، أما في هذه المرة ، فقد فازت بسرى لانكا (سيلان) ، وهليجولاند ، ومالطة ، وبعض جزر الهند الغربية . كما تم شراء رأس الرجاء الصالح ، الذى كان قد استخلص من الهولنديين أثناء الحرب ، مقابل مبلغ ستة ملايين جنيه . وكان الهدف الأساسى للورد كاسلراى Lord Castlereagh في المؤتمر ، هو التركيز على أنه ما من دولة واحدة ، يمكنها بعد ذلك أن تحصل على كل القوة في أوروبا ، كما أنه كان من أشد المؤمنين بمبدأ توازن القوى ، وقد عقد العزم على الحيلولة دون



كانت مأساة إيطاليا ، هي أنها حاولت الجرى قبل أن تقوى على المشى . لقد كانت إيطاليا تتوقع ، بعد الحرب العالمية الأولى ، وهي التي انضمت فيها متأخرة إلى الحلفاء في عام ١٩١٥ ، أن تعامل كإحدى الدول الكبرى . وكانت النتيجة ، أنها شعرت بالمهانة لتجاهل مطالبها أو إرجائها ، في حين كانت بريطانيا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة . تتداول في المسائل الكبرى في تلك الأيام . وقد نالت إيطاليا بمقتضى معاهدة فرساي The Treaty of Versailles (يونيو ١٩١٩) إقليم ترينتينو Trentino ، ودفعت حدودها إلى قمة ممر برينر The Brenner Pass ، كما نالت تريستا Trieste . ومع ذلك ، فبسبب رفض المطالب الأخرى ، وأخصها دالماتيا Dalmatia ، وميناء فيومي Fiume . أصبح رئيس وزرائها أورلاندو ، عرضة للنقد المتواصل من جانب السياسيين (الوطنيين) المنتمين إلى الجناح اليميني ، من أمثال دانونزيو D'Annunzio وموسوليني Mussolini .

ولقد أبدى معظم السياسيين الإيطاليين ، في السنوات التي أعقبت الحرب ، إدراكا ميثوسا منه لما كان مطلوباً . كانت إيطاليا بلدا فقيرا . وكان الكثيرون من سكانها ، وخاصة في الجنوب ، متخلفين ، أميين ، متمردين على القانون . ومع ذلك فقد ركز «الوطنيون» أعينهم على سياسة تستهدف «المجد» ، في حين كان الباقون على درجة كبيرة من القصور ، لا تؤهلهم لانتهاج مسلك فعال لإزاء السخط المتزايد من جانب الأمة .

الثورة الإيطالية

في عام ١٩١٩ قام دانونزيو المختال بنفسه ، بالزحف على ميناء فيومي مع بعض أتباعه القلائل ، واستولى عليها

«ضد إرادة العالم» . وقد سمح له بالبقاء في فيومي مدى عام كامل . كان خلاله ينهال بالسباب على حكومته «الانهزامية» . وأخذ موسوليني . الذي أُلِف الحزب الفاشستي the Fascist Party في أكتوبر عام ١٩١٩ ، يراقب هذا الحدث باهتمام . ففي غضون أعوام قلائل ، سوف يتحدى الحكومة الإيطالية ، ويقوم بالزحف لا على فيومي ، بل على روما .

قيام موسوليني

وعلى الرغم من صرخات دانونزيو الطنانة ، كانت الأمة الإيطالية في مجموعها أكثر انشغالا بالفقر والبطالة ، منها بالفتوحات الإقليمية . ولم تلبث الأحزاب المناوئة للحكومة أن تزايدت ، وكان أكبرها جماعات الاشتراكيين Socialists ، والشيوعيين Communists . وأصبحت تقوم مظاهرات لا عداد لها ، ضد الحكومة التي كان يسيطر عليها الآن حزب الشعب المعتدل Popolari Party . وكثر وقوع الإضرابات ، وإغلاق المصانع من جانب أصحابها ، وسرى الانزعاج إلى رجال الأعمال الأغنياء في شمالي إيطاليا . ولم يلبث موسوليني ، بعد أن ظل مترددا حيناً . أن ألقى بحظه في النهاية في صف «الجناح اليميني المتطرف» ، وأصبح عدوا للدودا «لليسار» . وأخذت حوادث العراك والقتل تتكرر باطراد ، بين أتباع موسوليني ذوى القمصان السوداء Squadri ، وبين أنصار الجناح اليساري ، وأصبح رجال الأعمال يعتبرون موسوليني حاميمهم الأوحـد ضد «الخطر الأحمر» من جانب الشيوعية . وما لبث دانونزيو أن فقد مكانته إثر انسحابه من ميناء فيومي ، بعد معاهدة راباللو the Treaty of Rapallo عام ١٩٢٠ (التي جعلت فيومي مدينة حرة) . وسرعان ما بسط موسوليني سيطرته على كافة الجناح اليميني ، والمناوئين للشيوعية ، والعناصر المناهضة للحكومة .

وفي أكتوبر عام ١٩٢٠ حدث إضراب عام ، أسفر عن احتلال العمال للمصانع في حركة درامية ، في محاولة منهم لتشغيلها دون وجود الإدارة . ولم يكن مما يثير الدهشة . أن الفاشيين قوى شأنهم في كثير من المدن الشمالية ، وخاصة مدينة ميلانو ، وبدأ موسوليني يتكلم عن الإطاحة بالحكومة بالقوة . وفي أكتوبر عام ١٩٢٢ ، قام أتباعه «بالزحف على روما» .

ولقد أصدر رئيس الوزراء الجديد ، فاكنا Facta ، أوامره إلى الجيش بصدد الفاشيين . ولكن الملك فيكتور عمانويل الثالث Victor Emmanuel III ، رفض التصديق على أوامر فاكنا ، بأساوب غير دستوري لا يغتفر ،



بنيتو موسوليني،
جلب الكوارث
على إيطاليا

ودعا موسوليني إلى قبول منصب رئيس الوزراء . ولم يكن للفاشييين في مجلس النواب في ذلك الوقت أكثر من ٣٥ نائبا .

موسوليني السيد المنفرد

كان موسوليني واحدا من أشد المرتدين عن العقيدة في التاريخ . فقد كان اشتراكيا ، قبل أن يدرك أن بلوغ السلطة ، أفضل ما يأتى عن طريق اتباع سياسة رجعية . إنه وهو المتجرد من النوازع الخلقية الذاتية ، والمناهض بعنف لرجال الدين ، قد وجد من الملائم أن يتخذ لنفسه موقف الابن البار للكنيسة : إن هذا الرجل ، الذى هرب مرة إلى سويسرا تقاديا لتجنيدته ، وقضى فترة في السجن لتهربه من حمل السلاح ؛ قد أصبح الداعية المنادى بالعدوان ، والعنف ، والحرب . والحقيقة في موسوليني ، أنه لم تكن له فلسفة حقيقية ، أكثر من الاستحواذ على السلطة ، كما كان ذلك شأن الفاشية . إن الفاشية (ومعناها الحزمية ، وقد اتخذ شعار الفاشية حزمة عصي) ، لم تكن لها عقيدة خاصة ، ولا مذهب حماسى عنيف (مثل العنصرية النازية) تعمل على تطبيقه . إن موسوليني ذاته قد أصبح هو «سبب الوجود» للفاشية ، ومبرر قيامها . وكان أحد شعارات الفاشية ، هو قولهم إن «موسوليني يدبر الأسباب لكل شئ» . ولم تبتدع كافة البهارج التي اقترنت بها الدكتاتورية — أى نظام الحزب الواحد ، والدعاية الطنانة ، والنظام البوليسى ، والتحيات المرسومة — إلا بعد استيلاء الدوتشى The Duce (أى الزعيم) على زمام السلطة في إيطاليا .

إن المذهب الفاشي ، الذى كان استحداثه حالما تربع موسوليني في الحكم ، كان عنوانا «للدولة الموحدة» ، التي كان على كل مؤسسة وفرد فيها أن يعمل ، طبقا لما يصدر من توجيهات ، لقد استبدلت بالنقابات العالمية نقابات العمال الفاشيست . وشيدت المباني الجديدة المبهجة ، ومدت طرق السيارات Autostrade ، وجففت المستنقعات . وذهب موسوليني يتشدد بالفاخر الخيالية ، فزعم أن عدد سكان إيطاليا سيرتفع من ٤٠ إلى ٦٠ مليوناً عام ١٩٦٠ . كما منح علاوات ضخمة للأسر ، وفرض



أكتوبر عام ١٩٢٢ : أتباع موسوليني الفاشيست ، ذوو القمصان السوداء ، يزحفون على روما . لقد فقد الملك فكتور عمانويل أعضابه ، وهكذا تقلد موسوليني زمام السلطة

وكان موسوليني يؤيد النازي Nazis دائما ، وعندما تقلد هتلر زمام السلطة في عام ١٩٣٣ ، توطدت في الحال علاقات الصداقة بين الدكتاتوريين . غير أن هذا عرض للخطر ، أكبر مكسب نالته إيطاليا من الحرب العالمية الأولى - وهو القضاء على عدوتها الوراثة ، النمسا . والواقع أن موسوليني ما لبث في يونيو عام ١٩٣٤ أن قام بحشد الجنود على الحدود عند بريز ، كتحذير لهتلر للابتعاد عن النمسا . لكنه وقع شيئا فشيئا تحت سحر هتلر ، فإن كلا البلدين ، قد جمعت بينهما كثير من الروابط المشتركة . وفي الثالث من شهر أكتوبر عام ١٩٣٥ ، قام موسوليني بغزو الحبشة . وقد فرضت عصبة الأمم عقوبات تجارية على إيطاليا (أى منع التبادل التجاري معها) ، ولكن هذه العقوبات أثبتت عجزها التام عن وقف إيطاليا . وسرعان ما انهارت الحبشة تحت وطأة الأسلحة الحديثة التي استخدمت في الهجوم عليها ، بما في ذلك الغازات السامة . وكان هتلر واحدا من الزعماء القلائل ، الذين لم يشتركوا في فرض عقوبات عصبة الأمم . وجاءت الحرب الأهلية الأسبانية ، فزادت من أواصر التقرب بين الدكتاتوريين . لقد قدم كلاهما المساعدة إلى الحزب الفاشستي في تلك الحرب ، وأصبحت الاجتماعات بين الدكتاتوريين ووزيري خارجيتهما مثار القلق في أوروبا . وفي عام ١٩٣٧ ، أعلن عن قيام محور روما برلين بين التفاهة والمباهاة . ثم انضم موسوليني إلى ميثاق هتلر مع اليابان المناهض للشيوعية . وانسحب من عصبة الأمم ، وفي عام ١٩٣٨ ، أعلن عن أول قانون من قوانينه ضد اليهود ، متأثرا بأصدقائه النازيين .

ومع ذلك ، فبالرغم من تأييد موسوليني الشديد لهتلر ، كان يخاف سرا من أن يصبح مجرد عالة ، أو كيان طفيلي بالنسبة له . وفي عام ١٩٣٨ ، صرح لهتلر بأنه لن يكون على استعداد للحرب لما لا يقل عن ثلاث سنوات . وبدلا من انتظار هتلر له ، فإنه - أى هتلر - أصبح أميل إلى العدوان بصورة متزايدة . وقد لعب موسوليني في ميونيخ عام ١٩٣٨ دور الكايخ لصالح هتلر ، لكنه كان نهبا ممزقا بين رغبته في الإحجام ، ونزعه إلى منافسة هتلر . وفي أبريل عام ١٩٣٩ غزا ألبانيا ، وفي مايو من نفس العام حول المحور إلى تحالف رسمي سمي « الميثاق الفولاذي Pact of Steel » . وعندما اقرب شبح الحرب من بولند ، حث هتلر مرة أخرى على التزام الحذر ، ولكن ردود الفوهرر Fuehrer اتسمت بالمرأوخة . إن موسوليني لم يخطر له بحال ، أن الجنود الألمان كان يجري تحريكهم ببطء شطر الحدود البولندية ، كما لم يبلغ بشئ عن المعاهدة النازية السوفيتية ، التي عقدت بصورة درامية في أغسطس ، والتي وقعت على أوروبا وقع « القنبلة » . ولكن الدوتشي بطبعه المتكبر ، لم يستطع الوقوف بمعزل ، بينما كان هتلر يقتحم طريقه في داخل فرنسا ، وسيطر على أوروبا . وهكذا لم يلبث موسوليني على الأثر ، أن زج ببلاده في صراع ، كان مقدرا أن يجلب الكوارث عليها .

ضريبة فاحشة على « العزاب » . وأما الحقيقة ، فهي أن سياسة موسوليني الاقتصادية كانت هي الفشل بعينه . فإن تثبيطه للهجرة زاد من البطالة ، في حين أن قيامه بتخفيض قيمة الليرة ، قد أصاب تجارة الصادر في الصميم . وجاء تذييره المدر في نفقات الحرب والتسليح ، فأوقع المزيد من الخلل والاضطراب في الاقتصاد . ومع ذلك ، فإنه من غير الحق أن يقال إن موسوليني كان بلا شعبية بصفة عامة . إنه استبعد فعلا خصوما سياسيين معينين مثل ماتيوقي ، ولكن لم تكن ثمة سوى معارضة منظمة ضئيلة . ومهما يكن من أمر ، فإن الكساد الاقتصادي الذي حدث في الثلاثينات ، كان على نطاق عالمي ، وكانت حكومة موسوليني ، أكثر استقرارا على الأقل من نظام الحكم البرلماني القديم . ثم إنه حقق في الواقع بعض المنجزات الملموسة . فقد قمع فعلا نشاط عصابات المافيا في جزيرة صقلية . وكانت خطبه الطنانة المتفاخرة ، سبيلا إلى استعادة الإيطاليين للاحترام الذاتي . وبالإضافة إلى هذا ، فهناك نجاح بارز تسنى له تحقيقه - وهي الاتفاقية التي عقدها مع البابوية في عام ١٩٢٩ ، والتي صوّت الفاتيكان بموجبها ، دولة ذات سيادة تحت حكم البابا .

ثم أصبح موسوليني ، وقد استحوذ على ذاته بصورة متزايدة الإحساس بالإلهام ، والبداهة المتفردة ، وعمل على أن يحوط نفسه بالنكرات من التوافه والمتملقين . وفي عام ١٩٣٦ ، عين صهره تشيانو Ciano وزيرا للخارجية . ولم يكن تشيانو ذاته بالأحمق المتبله ، ولكنه كان يشاطر موسوليني نواياه العدوانية .

سياسة موسوليني الخارجية

لم يضع موسوليني الوقت لكي يبين للعالم أن الفاشيين رجال عمل . فقد بادر في سبتمبر عام ١٩٢٣ ، عندما قامت عصبة من اليونانيين بقتل إيطالي ، إلى المطالبة بتعويضات ضخمة ، واحتلال جزيرة كورفو Corfu . وقد اضطر للجلاء عن كورفو بقرار من عصبة الأمم The League of Nations ، ولكنه مع ذلك تلقى تعويضات

مالية ضخمة . وفي عام ١٩٢٤ قام أخيرا بضم ميناء فيومي ، وأعلن نفسه الزعيم المعترف به للدول المطالبة بتعديل المعاهدات Revisionist مثل المجر والنمسا ، التي كانت تريد تعديل معاهدة فرساي . وهكذا وضع موسوليني موضع التطبيق شعاره القائل : « إن إيطاليا كسبت الحرب ، ولكنها خسرت السلام » ، وذلك بربط نفسه بالدول المنهزمة .



اليابانيون

لم يكن الغرب ، وحتى مائة عام مضت ، يعرف شيئا عن اليابانيين . وقد ظلت اليابان معزولة تماما عن العالم الخارجي طيلة ٢٥٠ عاما ، قبل عام ١٨٥٣ . فلم يكن يسمح لأى أجنبي بدخول البلاد ، فيما عدا بعض التجار الهولنديين ، كما أنه لم يكن مسموحا لأى ياباني بمغادرتها . وقد ظلت الحال كذلك حتى عام ١٨٥٣ ، عندما وصل القبطان پيرى Perry على ظهر سفينة حربية أمريكية ، ليحاول إقناع اليابانيين ، ولو بالقوة ، ليفتحوا أبواب بلادهم في وجه التجارة الخارجية ، وعندئذ بدأ الناس يعرفون بعض الشيء عن البلاد ، وعن أهلها . وحتى اليوم ، يبدو أن الناس لا يكادون يعرفون عن اليابان أكثر مما تقصه عليهم أوبرا « مدام بترفلاي » لپوتشيني ، أو أوبرا « الميكادو » لخلبرت وسوليفان . وهم لا يدركون أن اليابانيين اليوم شعب صناعي حديث ، يملك مصانع عديدة ، تنتج مختلف المصنوعات ، مثل آلات التصوير الممتازة ، والأجهزة الكهربائية ، وأن لهم أحواضا عظيمة للسفن ، وقطارات ، قد تكون أحسن قطارات العالم في الوقت الحاضر . وطوكيو Tokyo العاصمة ، أكبر مدن العالم وأكثرها سكانا ، إذ يبلغ تعدادهم نحو ٩ ملايين نسمة (إحصاء أول أكتوبر سنة ١٩٧٠) . ووسط المدينة ، فيما عدا قصر الإمبراطور الذي أقيم فوق جزيرة ، ويحيط به خندق عظيم ، لا يكاد يختلف عنه في أية مدينة عصرية أخرى . ففد مجموعات ضخمة من العمارات ، التي تعج بالمكاتب ، والعديد من السيارات ، للدرجة أن مشكلة المرور بها ، أصبحت لا تقل صعوبة عنها في لندن ، كما أن جموعا غفيرة من سكانها يرتدون الملابس الأوروبية . أما في الريف ، فإن الأحوال بالطبع لم تتغير بمثل السرعة التي تغيرت بها في العاصمة . فإذا أنت ذهبت إلى إحدى قرى صيد السمك ، أو إحدى القرى الجبلية ، لشاهدت السكان لا يزالون يرتدون ملابس ، ويقطنون بيوتا لم تكد تتغير طيلة مئات السنين .

المنازل اليابانية

كثيراً ما نسمع عن المنازل اليابانية أنها مصنوعة كلها من الورق . وهذا القول بالطبع بعيد عن الحقيقة . فالجدران الخارجية تصنع عادة من الخشب ، والسقف من الحطب أو القرميد المعرج ، ولو أننا في داخل المنزل ، نجد الجدران ، أو عبارة أخرى الحواجز المتحركة التي تفصل بين كل حجرة وأخرى ، تصنع من الورق السميك . وبعضها يصنع من نوع من الورق الشفاف ،



رسم ياباني ليوكيجو توهاي (١٧٩٤) يبين اثنين من الممثلين (المتحف البريطاني)

امراة يابانية ، وقد صفت شعرها بطريقة معقدة





▲ منزل ياباني : الأسرة تتناول الشاي وهي جاثية فوق الحصائر . وإلى اليمين المعبد المنزلي أو توكونوما Tokonoma

الطعام الياباني

يختلف الطعام الياباني عن الطعام الصيني اختلافاً بينا ، بالرغم من أنه توجد آلاف من المطاعم الصينية منتشرة في كافة أرجاء اليابان . واليابانيون يأكلون قدراً كبيراً من الأرز ، مثلما يأكل البريطانيون الخبز . وهم مغرمون بالسمك ، ولا سيما وهو نيء ، إذ أنه يكون لذيذ الطعم ، إذا ما تبل بصلصة فول الصويا . كما أنهم يحبون الفطائر الحلوة المصنوعة من دقيق الفول ، وكذلك أحد أنواع الأعشاب البحرية الذي يشبه في مذاقه طعم السمك . ويأكل اليابانيون كل هذه الأطعمة باستعمال العصي الرفيعة .

وفيما مضى ، أو منذ حوالي ١٠٠ عام ، لم يكن اليابانيون يذوقون لحم أى حيوان ذى أربع ، إذ أنهم

كانوا يعتبرونه قدراً . أما اليوم ، فعظم اليابانيون يأكلون لحوم الأبقار والخنازير ، والواقع أنه توجد مطاعم على الطراز الغربي في كافة المدن الكبيرة ، وفيها يمكن الحصول على طعام الغرب ، وتناوله باستخدام الشوكة والسكين . والمشروب الرئيسى هو الشاي ، وهو ذو لون أصفر عادي ، وإن كان يوجد منه نوع آخر ، يقدم في المناسبات الخاصة ، وهو على شكل مسحوق أخضر .

اللغة والكتابة

كانت اللغة اليابانية في بداية الأمر مختلفة تماماً عن اللغة الصينية ، ولو أن كثيراً من الكلمات الصينية قد دخلت عليها خلال فترة الألف سنة الماضية أو نحوها ، مثلما توجد كلمات كثيرة في اللغة الإنجليزية ، مشتقة من اللاتينية واليونانية .

ومما يؤسف له كثيراً ، أن اليابانيين لم يخترعوا لأنفسهم حروفاً هجائية خاصة بهم ، بل اقتبسوا الطريقة الصينية للكتابة ، وهي طريقة لا تتفق إطلاقاً ولغتهم ، إذ أنها غاية في الصعوبة ، حتى بالنسبة للصينيين أنفسهم ، لأنها لا تتكون من حروف تمثل أصواتاً ، ولكن من رموز تعرف « بالأشكال » ، وهي تمثل أفكاراً وأشياء مستقلة ، مثل جواد ، أو رجل ، أو شجرة ، أو قر . ولإمكان القراءة ، يجب الإلمام بالآلاف من تلك الأشكال . بيد أنه عندما اقتبس اليابانيون هذه الطريقة ، زادوها صعوبة ، لدرجة يمكن معها القول إن الكتابة اليابانية هي أصعب كتابة في العالم .

البوابة الفخرية (توراي Torii) لمعبد الشنتو في جزيرة مياجما

الديانة اليابانية

توجد باليابان ديفتان مختلفتان - الشنتو Shinto والبوذية Buddhism . والأولى هي الديانة الوطنية الأقدم ، ويرجع أصلها إلى عبادات الأسلاف ، وعبادة الطبيعة ، التي كانت سائدة قبل دخول الديانة البوذية إلى اليابان في القرن السادس الميلادي . وعندما أدخلت البوذية من الصين ، لم تحاول أن تقضى على الشنتو - كما فعلت المسيحية بالديانات الأقدم منها في بريطانيا ، مثل ديانة أهل بريتون القدماء . ولكنها بدلا من ذلك ، حاولت هضم الاعتقادات السابقة ، ولذلك فإنه يمكن القول ، بأن معظم اليابانيين يعتقدون الديانتين في نفس الوقت . وفي الوقت الحاضر ، ينظر معظم اليابانيين إلى المعبد البوذي ، نظرتهم إلى مكان وقور للتعبد ، ولذا فهم يجرون فيه مراسم الجنازات ، في حين أنهم ينظرون إلى معبد الشنتو ، بطالته الأحمر ، ودياربه الزخرفية المميزة ، أو الـ « توراي Torii » ، نظرتهم إلى مكان أكثر بهجة ، حيث يمكنهم أن يقيموا فيه حفلات الزواج ، أو تحقيق الأمنيات .



فلاحة

تربية الأغنام في أستراليا

واحد ، وبالنسبة للأهمية الشديدة للماء ، فإنك تشاهد خزانات المياه في كل مكان .
ويقوم العمال ، ورئيس العمال ، والمشرف على القطيع ، داخل المحطة . ومن الواجبات
التي يجب عليهم القيام بها بانتظام ، صيانة الأسوار التي تعد من أهم منشآت المحطة .
والغرض من هذه الأسوار ، هو الاحتفاظ بالأغنام داخل حدودها ، وكذلك لمنع
دخول الأرانب والدنجوم ، وهي الكلاب الأسترالية الشرسة . والسور الذي يحول دون
دخول الأرانب إلى المزرعة ، يحتاج إلى شبك من السلك تغرس في الأرض إلى عمق
١٥ سم ، وتعلوه أيضا شبك من السلك على ارتفاع ١٨٠ سنتيمترا . والرجل المسئول عن
صيانة الأسوار يعرف باسم فارس الحدود ، وهو يتجول بجواده حول الأسوار ، أو في
عربة ، للقيام بإصلاح ما قد يتلف منها .

جزء الصوف

وجز الصوف Shearing من المهام الضرورية الأخرى في المزرعة . ولإجرائها ،
يقوم بعض الرجال راكبي الجياد بالإحاطة بالقطيع ، ويدفعونه إلى مرعى جديد ،
أو إلى حظائر الجز . وتجرى عملية الجز في الربيع ، عندما تأتي جماعات من خبراء
الجز لزيارة المحطة . ويستطيع فريق مكون من أربعة من هؤلاء الإخصائيين ، جز
أصواف من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ رأس في اليوم . ويتم الجز بوساطة مقصات آلية خاصة ،
ثم يجري فحص الصوف وفرزه . ويعتبر الصوف المجزوز من الأغنام التي يبلغ عمرها
سبعة أشهر ، هو أحسن الرتب ، أما أردوها فهو المجزوز من الأغنام التي يبلغ عمرها عامين .
وقد اتجه الاهتمام العام في القرن العشرين ، إلى تحسين نوع الصوف أكثر مما اتجه نحو
الإكثار من الأغنام . ففي عام ١٨٠٠ ، كان متوسط وزن جزء أنثى المارينو الأسبانية
النقية ١,٧٥ من الكيلوجرامات ، ولكن هذا المتوسط اليوم يبلغ ٤,٥ كيلوجرامات ،
في حين أن الذكر الممتاز قد يعطي ٩ كيلوجرامات من الصوف .

وعادة تضاف قطعان جديدة إلى المزرعة ، والسلالة الرئيسية في التربية لا تزال
هي المارينو ، إذ أنها تعطي أصوافا بالغة الجودة ، وإن كانت توجد في بعض
السلالات الإنجليزية التي تربي من أجل لحومها المتميزة . وعندما يراد الجمع بين
إنتاج الصوف واللحم ، فإن السلالات المهجنة تعطي نتائج طيبة .

وبعد أن يتم فرز الصوف وتصنيفه ، يجري ضغطه في بالات ، ويرسل إلى الموانئ
الكبرى ، ومنها موانئ سيدني ، وملبورن ، وبرسبين . وهناك يشتريه التجار من جميع
أنحاء العالم ، فيما عدا ما يرسل منه إلى المصانع لغزله ، وهي مصانع أنشئت حديثا في
أستراليا ، مثل مصانع سيدني وجيلونج . والصوف المصدر يباع عادة وهو مختلط
بالشوائب والدهون ، ويزن عندئذ أكثر بمراحل مما بعد أن يجري غسله .



الفائز الأول من كباش المارينو المتوسطة ، وهو من تربية مستر فالكنر ،
من الجزء الجنوبي لويلز الجديدة الجنوبية

عرفت أستراليا الأغنام لأول مرة ، عن طريق النازحين إليها في عام ١٧٨٨ . غير
أن تلك الأغنام كانت أكثر صلاحية للحومها منها لأصوافها . ولم تبدأ صناعة الصوف
بداية حقيقية إلا في عام ١٧٩٧ ، عندما استوردت أستراليا السلالة الشهيرة المعروفة
باسم المارينو Merino . وابتداء من ذلك التاريخ ، أخذت القطعان تتكاثر ، إلى
أن أصبحت أستراليا اليوم ، أهم بلاد العالم لإنتاج الصوف .

العوامل الرئيسية

تتوقف جودة الصوف المنتج على كل من وسائل التربية ،
وظروف البيئة . فالصوف يحتاج لمناخ بارد ، جاف ، خال
من التطرف في درجة برودته ، كما يحتاج لمتوسط من الأمطار
يتراوح بين ٣٧٥ و ٧٥٠ ملميمترا . ويعتبر الجزء الجنوبي
الشرقي من أستراليا ، وهو حوض نهر موري دارلنج ، في
كل من ويلز الجديدة الجنوبية وفيكتوريا ، موطننا مثاليا
لتربية الأغنام ، ولا يعد غير صالح لهذه التربية سوى
الجزء الأوسط الجاف ، والجزء الشمالي الحار .

وتختلف المساحة اللازمة لكل رأس من الغنم ، باختلاف
مقدار الأمطار . ولذلك فإن مربى الأغنام في الأجزاء الأكثر
جفافا من البلاد ، يحتاج لمساحات أكبر لكي يستطيع أن
يوفر منها معاشه . وجاءت وقت كانت فيه مزارع تربية الأغنام
في أستراليا ، أو محطات التربية كما تسمى ، تشغل كل منها
مساحة تتراوح بين ٥٠٠ و ٧٥٠ كم^٢ ، كما لا يزال هناك
بعض منها يضم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ رأس من الغنم . أما اليوم ،
فكثير من مزارع التربية لا يضم أكثر من ألف أو ألفي رأس .

الحياة في محطة التربية

قد تبعد محطة تربية الأغنام في أستراليا بضعة كيلومترات ،
عن أقرب محطة للسكك الحديدية ، ولا يصلها بهذه
سوى طريق ريفي مترب . ومباني المحطة عادة من طابق



تجميع أغنام المارينو للجز في ويلز الجديدة الجنوبية

السراخس

إن الأمر ليستحق لمن يعيش قريبا من مناطق الفحم ، أن يفحص قطع الصخر ، والطين الصفحي Shale التي تخرج أثناء حفر مناجم الفحم ، فكثيرا ما توجد عليها علامات سوداء ، تشبه في شكلها أوراق النبات ، وأحيانا يكون التشابه دقيقا ، بحيث يقنعك بأنها لابد أن تكون أوراقا . ولن تكون مخطئا ، فهي بقايا متحجرة Fossilised لأوراق نباتات عاشت في العصر الكربوني Carboniferous Period ، منذ حوالي ٣٠٠ مليون سنة مضت ، وكثير من هذه الأحافير يشبه السراخس Ferns ، وبعضها (وليس كلها بأية حال) ، كانت سراخس حقيقية ، تشبه كثيرا السراخس الحالية .

والبقايا الحفرية ، والفحم نفسه ، كلاهما بقايا مندثرة لأولى الغابات الضخمة التي عاشت على وجه الأرض . ولقد سبق لنا أن شرحنا ، كيف ظهرت أولى النباتات الأرضية في العصرين الجيولوجيين اللذين جاءا قبل العصر الكربوني . وفي أواخر ذلك العصر ، كانت مساحات هائلة من الأرض ، تشغلها المستنقعات الحارة ، التي تشبه إلى حد كبير حوض نهر الأمازون الحالي . وقد نشأت في هذه المستنقعات ، نباتات غزيرة ، إلا أن نباتاتها كانت تختلف كثيرا عما نراه في الغابات الحاضرة . وكان كثير منها عبارة عن أشجار ضخمة ، إلا أنه لم توجد أزهار في تلك الغابات الحارة الفائرة . وكانت هذه النباتات تحمل بذورها في مخروطات Cones ، تشبه مخروطات الصنوبر Pines والتنوب Firs الموجودة حاليا . وكانت كل نباتات ذلك الوقت (تقريبا) ، كبيرة وصغيرة سراخس ، أو أقرباء مقرين لها .

منظر طبيعي في العصر الكربوني ، منذ حوالي ٣٠٠ مليون سنة مضت . ويرى كثير من النباتات الأولية ، التي كانت تكون الغابات ، من السراخس

ماهي السراخس

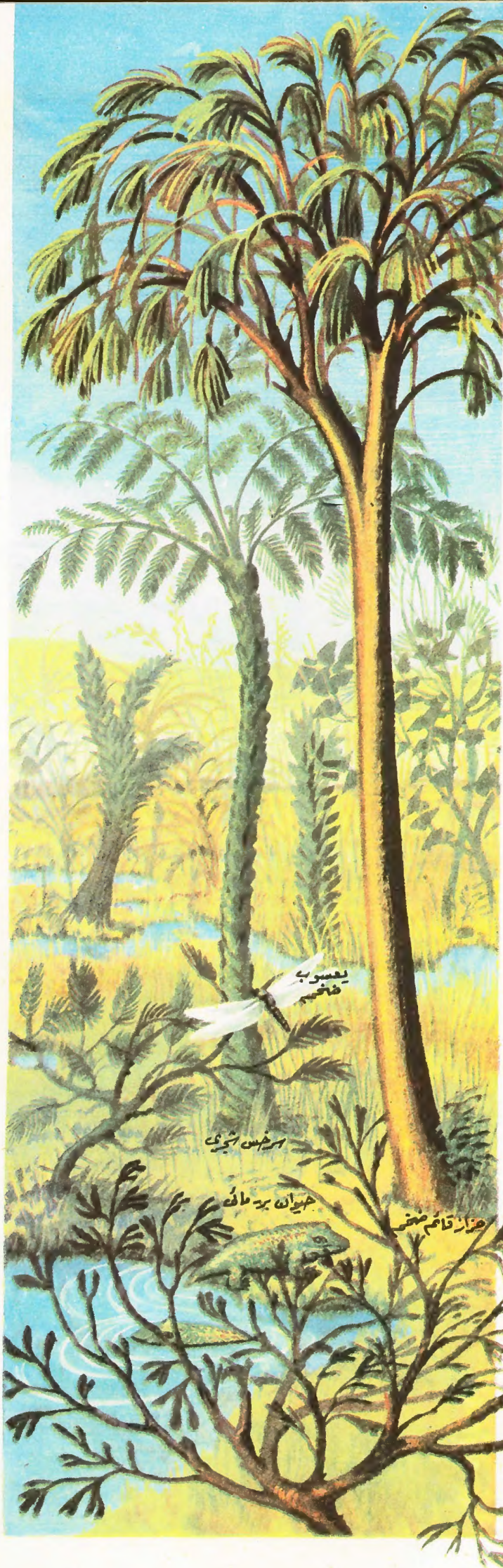
عند تصنيف النباتات على أساس تاريخها التطوري ، توضع السراخس في قسم يسمى النباتات الخنشارية Pteridophyta ، يقع وسطا بين النباتات الخزازية Bryophyta (الخزازيات القائمة Mosses والكبدية الزاحفة Liverworts) ،

ومعراة البذور Gymnospermae (الصنوبر والمخروطيات Conifers الأخرى) . وتختلف النباتات الخنشارية عن الخزازية ، في أنها ذات أنسجة وعائية Vascular ، تتألف من أنابيب لنقل الماء في النبات من جزء لآخر . وهي تختلف عن معراة البذور ومغطاة البذور Angiosperms (النباتات الزهرية) في طريقة تكاثرها . فالسراخس كالخزازيات في تكاثرها بالأبواغ Spores الدقيقة جدا ، والتي لا تزيد على بضع خلايا قليلة . أما معراة البذور ومغطاة البذور ، فتتكاثر بوساطة بذور ، تكون في العادة أكبر كثيرا ، وتشتمل على غذاء مخزون وجنين Embryo . وكما سيتضح لنا ، فإن السراخس تحل لغز أسلافها من الخزازيات ، إذ أنها تمر في دورة حياتها ، بطور يكاد يطابق ثالوس Thallus النباتات الخزازية . وتتميز السراخس بأوراقها الكبيرة ، وبأن أبواغها تكون محمولة على الأوراق ، وليس في تراكيب تشبه المخروط .

تصنيف النباتات الخنشارية

لايكوبوديلس	Lycopodiales (Club-mosses)
إكويستيلس	Equisetales
پسيلوتيلس	Psilotales
فيليكيلس	Filicales (Ferns)

توجد أفراد حية من هذه الأقسام الأربعة ، وهناك أقسام أخرى ، إلا أن أفرادها اندثرت Extinct .



كيف تتكاثر السراخس ؟

تكاثر السراخس بطريقة تشبه كثيراً تكاثر الحزازيات القائمة Mosses . تسبح خلية صغيرة نشطة في طبقة من الماء ، وتخصب Fertilises خلية أخرى ، ينمو منها بعد ذلك تركيب Structure يحمل الأبواغ . وينمو هذا التركيب بعد ذلك ، حتى يتكون النبات الكامل ، بدلا من أن يكون مجرد جزء منه ، كما هي الحال في الحزازيات القائمة .



١ - تنمو أجسام صغيرة مستديرة تعرف بالبثور Sori على السطح السفلي للورقة ، وتكون عادة على جانبي العرق الوسطي .



٢ - مقطع في بثرة واحدة ، تحت غطاء يعرف بغطاء البثرة Indusium ، يوجد عدد من التراكيب الدقيقة على شكل هراوة ، وتعرف بالكياسات البوغية Sporangia .



٣ - كيس بوغي واحد مكبر جدا ، ينشق عندما ينضج ، وتتححر الأبواغ العديدة .



٤ - عندما يسقط البوغ في مكان رطب ، فإنه ينبت وينمو ، مكونا ثالوسا أوليا Prothallus أخضر صغيرا . يعطي الثالوس الأول خلايا

أكثر من ٦٠٠٠ نوع من السراخس

توجد السراخس في جميع أنحاء العالم ، بالمناطق الحارة والمعتدلة ، وتكثر بشكل خاص في المناطق الاستوائية الرطبة . وهي تحتاج إلى الرطوبة ، لأن وسيلة تكاثرها لا تتم إلا في وجود الماء . وأغلبها له أوراق ريشية مزدوجة التركيب Bipinnate ، تنمو إلى ارتفاع يناهز ٧ أمتار . وعلى هاتين الصفحتين ، بعض السراخس النموذجية المعروفة .

سرخس الشرد Male Fern (*Dryopteris filix-mas*) : هو أكثر الأنواع انتشارا في بريطانيا ، باستثناء سرخس الديشار *Pteridium aquilinum* ، وهو ينمو في الغابات الظليلة ، وقد يصل طول أوراقه إلى أكثر من ١ متر . سرخس الخنشار Lady Fern (*Athyrium filix-femina*) : وهو نبات أكثر جمالا ورشاقة من سرخس الشرد ، وكان علماء النبات الأوائل ، يظنون أن أحدهما نبات مذكر والآخر مؤنث لنوع Species واحد . وهو ينمو في نفس البيئة ، وليس أقل انتشارا . وتزرع منه سلالات عديدة للزينة .

سرخس أضراس الكلب Common Polypody (*Polypodium vulgare*) : وهو سرخس شائع ، يتميز بسهولة ، بوريقاته المستديرة الطرف ، وله ريزوم Rhizome سميك زاحف ، ويوجد ناميا على جذامات الأشجار ، أو الجدران القديمة ، أكثر مما يوجد على الأرض .

سرخس ذنب الحدأة Hartstongue (*Phyllitis scolopendrium*) : قد لا يتميز هذا النبات كسرخس ، لأن أوراقه غير مجزأة إلى وريقات Leaflets ، غير أن نظرة واحدة إلى سطح الورقة السفلي ، تظهر فوراً أنها كذلك ، نظرا لوجود البثرات عليها (على شكل أضلع بنية مائلة) . وهو شائع الوجود على الجدران ، وشواطئ الأنهار .

السرخس الشجري Tree-fern (*Alsophila crinita*) : توجد هذه النباتات الجميلة ، في المناطق الحارة ، وفي المناطق الجبلية التي تكثر فيها الأمطار . ويستوطن هذا النوع جزيرة سرى لانكا (سيلان) .

سرخس كزبرة البئر Maidenhair Fern (*Adiantum capillus-veneris*) : يوجد هذا السرخس في أوروبا ، منتشرا في الغابات ، وتزرع منه أنواع في البيوت الزجاجية . كذلك يوجد في بعض مناطق من مصر ، بقرب الآبار بنوع خاص ، وسيقانه سوداء ، تشبه الأسلاك ، ووريقاته منفصلة تماما عن بعضها بعضا . وتوجد بثراته تحت حافة الوريقة التي تلتوى فوقها .

سرخس *Platyserium bifurcatum* : نبات عجيب ، ينمو هوائيا على أغصان الأشجار Epiphyte ، وله نوعان مختلفان من الأوراق ، يحمل أحدهما البثور ، أما الآخر فلا يحملها . وتوجد أنواع منه في أفريقيا وأستراليا .



ورقة سرخس الشرد

ورقة سرخس الخنشار

ورقة سرخس أضراس الكلب

أوراق سرخس ذنب الحدأة



ذكرية نشطة ، وخلايا
أنثوية غير نشطة، ثم تنمو
ورقة من الخلية الأنثوية
المخصبة .
هـ - تصاف جذور وأوراق جديدة،
وبذا يتكون نبات سرخس جديد ،
تنمو عليه بثور وأكياس بوعية .

درقيات سرخس
كثيرة البثر



بلايينيريم بايفوركا تم



سرخس شجرة
من سيلان

أنواع أخرى من الخنثاريات

رغم أن أغلب الخنثاريات سراخس ، إلا أنه توجد طائفتان Classes ، يتبعهما عدد أقل من الأنواع ، وأشهر هذه الأنواع ذيل الحصان (Equisitales) Horsetail ، واللايكوبوديم Clup-mosses (Lycobodiales) . أما نباتات Psilotales ، فهي نباتات استوائية بدائية جدا ، ويوجد منها أربعة أنواع فقط . وكلها تتكاثر بواسطة الأبواغ .



اللايكوبوديم

Club-moss

(Lycopodium) : توجد
منه عدة أنواع في شمال
أوروبا وبريطانيا .
وهي أكبر وأقوى من
الخنثاريات القائمة ،
ومن بقاياها يتكون
البيت Peat المشهور .



ذيل الحصان

Horsetail

(Equisetum arvense) :
توجد أبواغ هذا النبات
محمولة في مخروطات
تظهر في الربيع ، أما
السيقان المفصليّة التي
تظهر بعد ذلك ،
فلا تحمل الأبواغ
إطلاقا .

ف. د. روزفلت

ف.د. روزفلت
وهو في السابعة.
وفرانكلين ينحدر
من أسرة أمريكية
شهيره بما أدته
في مجال الخدمة
العامة والخدمة في
البحرية



السادس والعشرين من مدينة نيويورك. وبعد ذلك بثلاث سنوات، عين وكيلًا لوزارة البحرية، في فترة كانت سحب الحرب تتجمع فيها في سماء أوروبا. وقد عمل روزفلت مجدًا، في سبيل تحسين حجم وكفاءة البحرية الأمريكية. وعندما دخلت أمريكا الحرب في عام ١٩١٧، كانت سفن الحراسة البحرية التي تحرس السفن التجارية، وعمليات مقاومة الغواصات، قد لعبت دورًا عظيمًا، بل وحاسمًا، في إفساد الخطط التي كانت ألمانيا قد وضعت فيها آمالها للتصريح.

انتهت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨، وبعد ذلك بعامين، رشح الحزب الديمقراطي روزفلت لانتخابات نائب الرئيس. ولكن الجمهوريين فازوا في تلك الانتخابات، فعاد روزفلت لمزاولة المحاماة، وإن لم يكن قد تخلى عن أطماعه السياسية.

كان الطريق أمام روزفلت، حتى ذلك الوقت، سهلاً مهادًا، وكان نجاحه مطردًا. كان شابًا وسيماً، جذاباً، ثرياً، في التاسعة والثلاثين من عمره، وكان المستقبل أمامه يبدو باسماً. وفجأة حلت المأساة. ففي أغسطس ١٩٢١، وبينما كانت الأسرة في مصيفها بكامبوبيللو، أصيب فرانكلين بمرض شلل الأطفال.

كان من الممكن أن تخمد الروح المعنوية لأي رجل عادي، عندما يجد نفسه مضطراً لأن يستبدل بحياة النشاط والقوة،

بعض الناس في أوروبا يحسدون الأمريكيين. وهذا الحسد ناجم عما يتمتع به هؤلاء من نجاح قومي، وارتفاع في مستوى المعيشة، واطمئنان من جهة الغزو وقذف القنابل، وما يسببانه من فوضى. ومع ذلك، فإن تاريخ أمريكا الحديث، أبعد ما يكون عن أطياب الحياة. ففي خلال الأزمة الطاحنة، ومأساة الحرب العالمية، والتغيرات الهامة في دور أمريكا في السياسة العالمية، في خلال ذلك كله، كانت البلاد يقودها رجل واحد، هو فرانكلين د. روزفلت، الرجل المقعد، ذو العزيمة التي لا تلين.



١٩٠١ : روزفلت مع والده في جامعة هارفارد

ولد فرانكلين ديلانو روزفلت Franklin Delano Roosevelt، في هايد بارك بنيويورك يوم ٣٠ يناير ١٨٨٢، من أسرة كانت قد تميزت لفترة طويلة في مجال الشؤون العامة والخدمة البحرية. والواقع أن فرانكلين الشاب، كان يطمح في الالتحاق بالأكاديمية البحرية في أنابوليس، ولكنه خضع لإغراء الالتحاق بجامعة هارفارد، وتخرج فيها عام ١٩٠٤. وفي العام التالي، تزوج من ابنة أحد أعمامه آنسا إليانور روزفلت Anna Eleanor Roosevelt، التي قبل عمها تيودور روزفلت تزويجها منه. وكان عمها هذا في ذلك الوقت رئيساً للولايات المتحدة. ابتدأت حياة روزفلت السياسية في عام ١٩١٠، عندما هجر مهنة المحاماة، ليرشح نفسه لمجلس شيوخ الولاية عن الحى



مقعداً متحركاً. ولكن روزفلت لم يكن رجلاً عادياً. لقد تذرّع بالشجاعة والمثابرة، للسيطرة على حالته الجديدة؛ وفي أثناء هذه المحاولة، تغيرت شخصيته تماماً. فلقد تعمقت أفكاره، واتسع

أفق نظراته، ونمت في قلبه عاطفة جديدة من الشفقة، على من خانهم الحظ من أفراد المجتمع. وشيئاً فشيئاً، أخذ يعيد شق طريقه نحو الحياة العامة. ففي أوائل عام ١٩٢٢، عاد إلى مكتبه وهو يمشي على عكازين، وسرعان ما بدأ علاجاً منتظماً في وورم سبرنجز بولاية جورجيا. وفي عام ١٩٢٨ حدث المعجزة، فقد تمكن بمساعدة حمالات من الصلب، أن يمشي ثانية.

وفي سنوات النقا، لم يكف روزفلت

عن النشاط. ففي انتخابات الرئاسة لعام ١٩٢٤، حمل لواء الدعاية لصديقه ألفريد سميت، ولو أن هذا الأخير لم ينجح. وفي عام ١٩٢٨ حثه على إعادة ترشيح نفسه، كما قرر أن يعود هو الآخر إلى مسرح السياسة. وبعد أن استقبله الحزب الديمقراطي استقبالا حماسياً، قبل أن يرشح نفسه حاكماً لنيويورك، وفاز في الانتخابات لتولي هذا المنصب. وفي أثناء توليه منصب حاكم نيويورك، حاول روزفلت تحسين ظروف الطبقات الفقيرة، ولكنه لم يتمكن من تحقيق الكثير في مجال تحسين الظروف الاقتصادية العامة. كان رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت من الجمهوريين، وهو هربرت هوفر. وفي خريف عام ١٩٢٩، أدى الانهيار الذي أصاب وول ستريت (حي المال)، إلى التعجيل بالأزمة المالية الطاحنة التي حلت بالبلاد.

كانت السنوات الأولى من الثلاثينات، سنوات كئيبة بالنسبة لأمريكا. فقد تدهور نشاطها الاقتصادي، والزراعي، والصناعي، وزاد عدد المتعطلين على عشرة ملايين، وأصبح الكثيرون من الأمريكيين على استعداد لقبول حكومة من طراز جديد. وعندما رشح الحزب الديمقراطي في مؤتمره عام ١٩٣٢ روزفلت للرئاسة، أظهر أنه الرجل المنشود. كانت دعايته الانتخابية تقدم بالثورية والحوية. وقد نادى بما عرف «بالخطة الجديدة»، وهي سياسة تقتضى إنفاقاً بالغاً، وبرامج ضخمة للمعونة، ونظماً خاصة للأشغال العامة، تمتص نسبة كبيرة من المتعطلين. كانت النتيجة مذهلة: ففي شهر نوفمبر، حصل على ٤٧٩ صوتاً مقابل ٥٩ في المعركة الانتخابية. وفي مارس ١٩٣٣، تم انتخابه رئيساً للولايات المتحدة.

كانت الأزمة في ذلك الوقت على أشدها. وفقد الكثيرون، من ملايين الجياع، كل أمل في تحسن الأحوال، ومع هؤلاء كانت مواجهة روزفلت، إذ قال لهم: «دعوني أؤكد لكم إيماني بأنه ليس أماننا ما نخافه سوى الخوف نفسه». وأخذ بعد ذلك يعيد تنظيم البلاد، بمجموعة من التشريعات،

الرئيس روزفلت واقفاً أمام تمثال لنكولن (في واشنطن) مع ياورانه



اشترك روزفلت في كثير من مؤتمرات القمة في فترة الحرب ، لبحث خطط النصر المشتركة . وتراه في هذه الصورة مجتمعاً مع غيره من زعماء الحلفاء ، ستالين إلى اليسار ، وتشوشل إلى اليمين

كان عام ١٩٤١ هو عام الحسم . وفيه تدهورت علاقة أمريكا باليابان ، وأدى حزم روزفلت إلى انضمام اليابانيين لقوات المحور بصفة رسمية . وقد أدى ذلك إلى تأكيد ما كان يفكر فيه روزفلت ، من احتمال اضطراب أمريكا للاشتراك في الحرب . وفي شهر أغسطس ، تمت أولى مقابلاته التاريخية مع ونستون تشرشل ، وهي المقابلة التي تمت على ظهر بارجة في عرض الأطلنطي ، وكانت نتيجة إعلان ميثاق الأطلنطي ، معززا للمبادئ الديمقراطية . ثم ، وفي ٧ ديسمبر ، قام اليابانيون بهجوم المفاجيء على بيرل هاربور ، فكان دخول أمريكا للحرب ، وكان قرار روزفلت ، أن يكون السعي لكسبها لا في المحيط الهادئ فقط ، بل وفي أوروبا أيضا . وفي خلال عام ١٩٤٢ ، تعرضت أمريكا لعدة هزائم شديدة ، نتيجة اكتساح اليابان لجنوب شرق آسيا . ولكن الحظ بدأ يتغير قرب نهاية العام ، في آسيا كما في أوروبا ، وأصبح روزفلت رمزا على التصميم والنزاهة لكل الشعوب المتحالفة . وقد لعب دورا هاما في مشروع إنشاء الأمم المتحدة في واشنطن عام ١٩٤٢ . وفي مؤتمر القمة الذي عقد خلال الحرب في كل من الدار البيضاء ، والقاهرة ، وطهران ، كان روزفلت يعمل بنشاط وبدبلوماسية لوضع خطط مشتركة للنصر . وفي عام ١٩٤٤ ، نال تقديرا عظيما من الشعب الأمريكي ، إذ أعيد انتخابه للرئاسة للمرة الرابعة ، وهي سابقة لم تحدث من قبل . غير أن صحته لم تعد تمكنه من الاستمرار ، في أوائل عام ١٩٤٥ ، حضر آخر مؤتمراته الهامة في يالطا ، حيث تم الاتفاق بينه وبين ستالين وتشوشل ، على استمرار التعاون بينهم في زمن السلم . وبعد شهرين ، أي في أبريل ، توفي روزفلت قبل أن يسعد بروية خاتمة جهوده في سبيل إنجاح الحرب ، وإن كان ذلك قد جنبه رؤية تحطيم العديد من المثل العظيمة ، التي كانت مشار فخره في حياته .



كانت أعجب ما عرفه التاريخ في هذا المجال . ففي الـ ٩٩ يوما الشهيرة ، فيما بين ٩ مارس و ١٦ يونية ، أنهال على مجلس الشيوخ ، بمشروعات القوانين التي يهدف بعضها إلى المعونة العاجلة ، ويهدف بعضها الآخر إلى الإصلاح على المدى الطويل . وضاعف المنح الحكومية ، وأصلح نظام الاستثمارات والتأمينات ، وأعاد تقييم الدولار ، وأصدر قانون المعونة الزراعية ، وقانون الإنعاش القوي ، كما بدأ سلسلة ضخمة من المشروعات ، مثل مؤسسة وادي تنيسي .

لقد استجاب الشعب الأمريكي لجهود رئيسه ، ومنحه ثقته في كثير من الندوات الإذاعية التي بدأت في مارس ١٩٣٣ ، والأهم من ذلك ، أن « الفكرة الجديدة » أثبتت نجاحها ، فقد أخذ الاقتصاد



روزفلت يعلن «من أجل السلام سأكرس كل أيام حياتي» . وبعد ذلك بعام ، دخلت أمريكا الحرب ضد اليابان ، بعد الهجوم الفادر الذي قامت به على الأسطول الأمريكي في بيرل هاربور . وإلى اليسار إحدى السفن الحربية الأمريكية التي أغرقها في ذلك الهجوم

ينتعش ببطء ، وهبط معدل البطالة . وفي عام ١٩٣٦ ، أعيد انتخاب روزفلت بما يقرب من التزكية ، فقد حصل على ٥٢٣ صوتا ، مقابل ٨ أصوات حصل عليها منافسه .

الزعيم الحربي

لم يجد روزفلت ، خلال فترة رئاسته الأولى ، الكثير من الوقت للاهتمام بالشئون الخارجية . ولكن قرب نهاية الثلاثينات ، بدأت الأحداث البعيدة تسيطر على الأفكار في داخل البلاد . فكان ظهور الديكتاتورين الأوروبيين ، بمثابة خطر يهدد الديمقراطية ، في حين كانت الأطماع التوسعية لليابان في الصين ، تهدد المصالح الأمريكية في المحيط الهادئ . كانت السياسة الأمريكية الرسمية والتقليدية ، هي الحياد ، كما أن الرئيس كان مقيدا بعدد من اتفاقيات هذه السياسة . ولكن روزفلت ، بادر بالتصريح بعد نشوب الحرب في

أوروبا في أول سبتمبر ١٩٣٩ بقوله : « وحتى المحايدين لا يمكن أن يطالب بإغماض عينيهم أو ضميرهم » . وسرعان ما حصل على حق الإعفاء من بعض القيود المفروضة على التجارة ، ضمن اتفاقيات الحياد ، وأخذ يرسل الأسلحة للحلفاء على أساس المبدأ القائل « ادفع وخذ » .

كان روزفلت دائم التفكير في احتمال اضطراب أمريكا للاشتراك في الحرب ، التي كانت تدور رحاها في أوروبا . وفي مايو ١٩٤٠ أنشأ مجلسا للدفاع القوي ، وفي شهر ديسمبر ، أعلن أن أمريكا يجب أن تكون « ترسانة الديمقراطية » . وفي غضون هذه الأحداث ذات المغزى ، كسر تقليد أمريكي قديم ، بإعادة انتخاب روزفلت الثالثة .

روزفلت يتجول بسيارة داخل أحد معسكرات الجيش في صقلية ، بعد مؤتمر القاهرة وطهران

ليبيريا

رئيسية أمريكا

أطلق على ليبريا Liberia ، أول جمهورية أفريقية حرة ، اسم رئيسية أمريكا . فقد كان المسؤولون عن قيامها ، لأول مرة ، هم الأمريكيون ، الذين أرادوا أن يفعلوا شيئاً من أجل الشعب الأفريقي ، الذي ظل مدى ثلاثمائة عام ، يكابد فظائع تجارة الرقيق والعبودية .

كانت بداية تجارة الرقيق في أواسط القرن السادس عشر ، على امتداد الساحل الغربي لأفريقيا . فقد كان التجار الأوروبيون - من البرتغاليين ، وهولنديين ، ودانمركيين ، وأسبان ، وفرنسيين ، وبريطانيين - يقومون بشراء العبيد على طول الساحل ، أو يرسلون البعثات إلى داخلية البلاد لجلبهم بالقوة . وكان هناك دائماً من الأفريقيين من كانوا على استعداد لجمع المسال ، من بيع إخوانهم في الوطن ، ولكن الأوروبيين لا بد أن يتحملوا المسؤولية عن تنظيم تجارة الرقيق على نطاق واسع .

وكان التجار الأوروبيون يشحنون في السفن ، الأفريقيين الذين كانوا يسمونهم « العاج الأسود » ، إذ كان الكثيرون منهم يأتون من ساحل العاج ، لنقلهم إلى جزر الهند الغربية ، وإلى الأرض الأمريكية ذاتها . ففي جزر الهند الغربية ، كان الأفريقيون يباعون إلى أصحاب مزارع قصب السكر . وفي أمريكا ، كان يشتريهم أصحاب مزارع القطن والتبغ في الولايات الجنوبية . ولم يكن كافة ملاك الرقيق ، وملاحظي العمال التابعين لهم ، قساة غاشمين مثل سيمون ليجري المعروف في قصة « كوخ العم توم » Uncle Tom's Cabin ، ولكن العبيد لم تكن لهم حقوق إنسانية ، أو قانونية ، وكانوا تحت رحمة ملاكهم .

وفي أوائل القرن التاسع عشر ، كان الناس على جانبي المحيط الأطلسي ، يسعون إلى وضع حد للعبودية واسترقاق البشر . وقد أدت جهود ويلبرفورس Wilberforce وسواه في بريطانيا ، إلى إلغاء تجارة الرقيق عام ١٨٠٦ . وقد ألغيت العبودية ذاتها في كل أرجاء الإمبراطورية البريطانية عام ١٨٣٣ .



▲ المتوطنون الزنوج الأول ، ينزلون إلى البر في ليبريا عام ١٨٢٢

وفي أمريكا ، كان إلغاء العبودية في عام ١٨٦٢ أثناء الحرب الأهلية .

ولكن حدث قبل هذا بزمان طويل ، أن كثيرين من الأمريكيين ، كانوا يعملون على تحرير العبيد الأفريقيين ، وقد شكلوا جمعيات لحمايتهم . وكان أشهر هذه الجمعيات هي « الجمعية الأمريكية للتوطين » ، التي أسست عام ١٨١٦ لنقل العبيد المحررين ، وإعادتهم إلى أفريقيا .

وقد ساعدت حكومة الرئيس مونرو Monroe تلك الجمعية ، على إرسال بعثة للاستكشاف في ساحل أفريقيا الغربية . ووصلت البعثة في عام ١٨٢٢ إلى موضع سمي باسم بروفيدينس Providence . وبعد مساومات طويلة مع زعماء العشائر الوطنيين ، تم شراء قطعة أرض لجمعية التوطين الأمريكية ، وقد دفع ثمنها بنادق ، وخرز ، وتبغ ، وحديد ، وأحذية ، وروم .

ومن بين ٨٨ عبداً من العبيد المحررين الأول ، توفي ٢٩ من تأثيرات المناخ غير المألوف لهم ، ومن الأمراض الاستوائية . وكان الـ ٥٩ الباقون على قيد الحياة ، هم مؤسسو ليبيريا الحديثة ، ويشكل سلالته الطبقة الحاكمة فيها . وقد بنوا بلدة مونروفيا Monrovia لتكون عاصمة لبلدهم الجديد .

وعلى الأثر ، أعلنت الولايات المتحدة ، الأرض الجديدة التي استوطنتها الزنوج الأمريكيون « ولاية حرة » Free State ، ولكن لم يعترف إلا في عام ١٨٤٧ فقط بمنروفيا والمنطقة الواقعة خلف الساحل ، دولة مستقلة ذات سيادة . وقد سميت الدولة الجديدة ليبيريا ، واتخذ لها علم شبيه بالعلم الأمريكي ، به أشرطة أفقية حمراء وبيضاء ، ومستطيل أزرق في ركنه العلوي الأيسر ، ونجمة بيضاء ، ليكون رمزا للوحدة والحرية في ليبيريا .



الحجم ، ألمانيا الشرقية تقريبا ، ويبلغ عدد سكانها ١,٠٩٨,٩٨٥ نسمة (إحصاء سنة ١٩٦٧) . وينقسم شعبها بصورة واضحة إلى مجموعتين :

١ - سلاسل المتوطنين الزوج الأوائل ، ويناhez عددhهم ٢٠,٠٠٠ ، وههم يشكولون طبقة أرستقراطية ، تعيش على امتداد الشريط الساحلي . والواقع أنهم هم الذين يتولون حكم البلاد ، تحت قيادة رئيس الجمهورية

٢ - الوطنيون الأفريقيون ، الذين ظلوا يعيشون في الغابات المحشدة في داخلية البلاد منذ قرون . وههم ذوو كثرة عددية هائلة ، ومعظمهم فقراء ، وجهلاء ، ومتخلفون بصورة مؤتسة . وبين هؤلاء جماعة الكيوي Kuis ، وههم صيادو أسماك مهرة ، وجماعة البساس Bassas ، الذين يشتغلون غالبا بالخدمة في البلدان ، ثم جماعة الكايس Kais ، الذين كانوا أكثر القبائل تقدما قبيل مجيء الزوج الأمريكيين ، وقد طوروا إحدى اللغات المكتوبة الثلاث في القارة الأفريقية .

وحتى أربعين سنة مضت ، كان أبناء ليبيريا في داخلية البلاد ، ليس لهم فقط مشاركة في حكومتهم ، بل كانوا فعلا لا حقوق لهم . والواقع أن الكثيرين منهم كانوا يؤخذون من بيوتهم ، لبيعهم أرقاء إلى أصحاب مزارع الكاكاو الأسبان ، وأحيانا كان زعماء القبائل الوطنيون ، يضطرون إلى رهن أطفالهم ، لتدبير المال اللازم لدفع الغرامات التي كانت الحكومات تفرضها ، لتوفير العدد الكافي من الرجال للعمل بالسخرة .



▲ جسر القروء ، أو الجسر المعلق ، الذي يصنع من نبات الينا Liana المتعرش المصفور ، وهو واحد من الجسور العديدة ، الممتدة فوق الأنهار في داخلية البلاد



▲ مونروفييا ، عاصمة ليبيريا العصرية

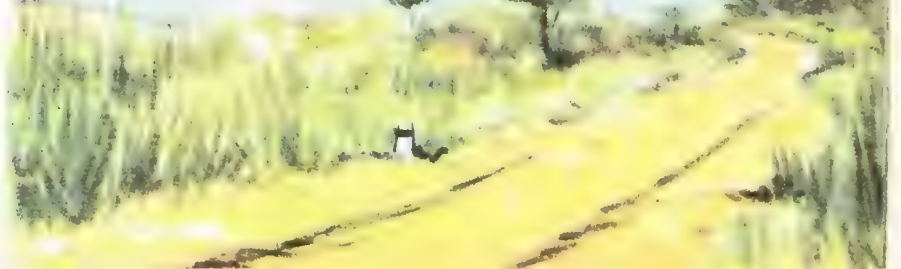
الشعب والحكومة

ليبيريا جمهورية مستقلة ، ذات نظام سياسي قائم على النمط السياسي الأمريكي . فرئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ، الذي يشغل منصبه لمدة ٨ سنوات ، ولكن يمكن أن يعاد انتخابه . وهناك ١٠ من السناتور (الشيوخ) Senator ، و ٣١ من النواب Representative . ويمكن لجميع المواطنين الذين فوق سن ٢١ سنة ، بما فيهم النساء ، الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات ، إذا كانت لهم ممتلكات ما ، ولكن هناك حزبا واحدا يمكن أن يوضع في الاعتبار ، هو حزب «الهويج الحقيقي» The True Whigs ، الذي ظل يتقلد زمام الحكم قرابة ٩٠ عاما .

وتنقسم ليبيريا إلى قسمين متميزين : الشريط الساحلي ، الذي يمتد على طول الساحل وإلى الداخل مسافة تتراوح بين ٤٨ و ٩٦ كيلومترا ، والإقليم الداخلي ، الذي يتألف من ثلاث ولايات كبرى ، تمتد حتى سيراليون Sierra Leone في الشمال ، وغينيا Guinea في الشمال والشرق ، وساحل العاج في الشرق والجنوب . وتماثل ليبيريا في

البشرية المعندنية

تأق ثروة ليبيريا من المطاط المزروع فيها ، ومن خام الحديد المستخرج منها ، وهو أغنى خام من نوعه في العالم . لقد زرعت أشجار المطاط بالملايين ، على يد شركة فايرستون الأمريكية للإطارات والمطاط ، التي جاءت إلى ليبيريا في عام ١٩٢٦ . واليوم يتولى أبناء ليبيريا زراعة المطاط في كافة أنحاء البلاد . ولقد بدأ تطور جديد ومثير في حياة ليبيريا الاقتصادية ، حينما اكتشفت رواسب خام الحديد في قلال بومي Bomi ، ويتم تصدير ١٧,٢٠٠,٠٠٠ طن من خام الحديد سنويا ، وتملك الحكومة ٥٠ في المائة من رأس المال والأرباح . وقد عُثر على مصدر جديد لخام الحديد عند قمة جبل يرتفع ١,٣٣٣ متر ، وهو جبل مونت نيمبا Mount Nimba ، وأنشئت سكة حديدية من الجبل إلى أقرب ميناء .



وأخيرا ، تم تعيين بعثة دولية للتحقيق في نظام العبودية في ليبيريا . وكان تقريرها الذي قدمته في عام ١٩٣١ صدمة للعالم ، إذ كان الناس وقتئذ لم يألفوا فكرة السخرة ، ومعسكرات العبيد ، والمعاملة المهينة للإنسان من أناس من بني جنسه . وما حدث في ليبيريا قبل عام ١٩٣١ ، حدث مثله على نطاق أوسع منذ ذلك الحين في أوروبا وفي آسيا . وكانت نهاية العبودية المنظمة ، نقطة تحول في تاريخ ليبيريا . فقد نفذت إصلاحات كثيرة ، وجاء نظام حكم جديد ، أدى إلى قيام حكومة أفضل وأكثر أمانة . وقد أسدى الرئيس تالبمان President Tubman ، الذي تم انتخابه لأول مرة عام ١٩٤٣ ، لشعبه أكثر كثيرا مما أسداه إليه أى رئيس سابق . إن هذا الرجل المرح ، الودود ، الوافر الذكاء ، الذي ينتمى إلى الطبقة الأرستقراطية في الإقليم الساحلي في ليبيريا ، كان دائم التنقل والترحال في بلاده ، ولا يكف عن التماس مشورة زعماء القبائل الوطنيين ، وقد استأثر في الواقع بتأييد كافة العشائر له .

الكلب

يتضح لأي شخص يقف ويفكر هنية ، أن الكلب ، مثل كل الحيوانات الأليفة الأخرى ، ينحدر من سلالة مفترسة ، ويكون من الصعب التصديق ، عند النظر إلى الكلب البول ، أو الهيكيني ، أنهما يمتان بصلة إلى الحيوان المفترس .

لقد استؤنس الكلاب منذ العصر الحجري ، أي منذ حوالي ٥٠ ألف عام ، وربما ١٠٠ ألف عام مضت . ولهذا السبب ، يكون من الصعب اقتفاء أثر الأسلاف . ويبدو أنها خليط من الذئاب ، لاحتمال وجود اتصال بينهما . وهناك احتمال آخر ، هو أن كلب الهاريه Pariah الهندي (المنبؤ) ، والموجود في مناطق أخرى من الشرق ، لا يمكن أن يكون . كما هو معتقد ، خليطاً من جميع السلالات ، ولكنه سلالة قائمة بذاتها . وإذا كانت الحالة كذلك ، فمن المعتقد أن الأصل الوحشي للكلاب المنبؤة . يكون هو أساس أسلاف الكلاب المستأنسة الموجودة اليوم .

لقد استؤنس الكلاب أساساً لمساعدة الإنسان في الصيد . وبعد ذلك استخدمت في حماية قطعان الأغنام والأبقار ، من الذئاب وقاطعي الطرق الآخرين . ويقتنى معظم الكلاب الآن ، كحيوانات أليفة ، أو كرفاق ، أو لحراسة الأشخاص الموجودين بالقرى .



كلاب للصيد والقنص

لقد استولدت سلالات كثيرة مختلفة ، للمساعدة في هاتين الرياضتين . وهي تنوع نوعين أساسيين . كلاب صيد Hounds ، وهي التي تتعقب الفريسة الخبيثة في الواقع ، وتكون بمصاحبة صيادين مترجلين ، أو على ظهور الخيل . والكلاب القنصة Shooting Dogs التي تساعد في العثور على الفريسة (الطير) ، وتجعلها تطير في الهواء . لقد دربت كلاب الصيد عموماً على صيد أنواع معينة من الحيوانات ، وعلى

كلاب سباق



كلاب سلوقية في سباق تتابع للكلاب

تعتبر الكلاب السلوقية Greyhounds أسرع الكلاب ، وقد تبلغ سرعتها أكثر من ٥٦ كيلومتراً في الساعة . وتعتبر مطاردتهم للأرانب البرية الكهربائية ، رياضة على مستوى عال من التنظيم في بلدان كثيرة . وتطلق الكلاب كلها ، في لحظة واحدة ، من أكشاك خاصة تسمى « مصائد » ، وتنظم سرعة الأرانب البرية ، بحيث لا يمكن أن يدركها الكلب القائد . وتصطاد الكلاب السلوقية بالنظر وليس بالشم .

كلاب مرشدة للمكفوفين

تدرب بعض الكلاب ، لتأدية وظيفة خاصة بمهارة ، وهي إرشاد الأشخاص المكفوفين . فهي تفعل ذلك بكفاءة ، حتى إن الكفيف يشعر بأمان تام ، في رعاية واحد من هذه الكلاب ، وحتى في الشوارع التي توجد بها حركة مرور . إن تدريب كلب مرشد ، مهمة طويلة وشاقة .



كلب مرشد يقود رجلاً كفيفاً



كلب سان برنارد ، يساعد متسلق جبل حاصره عاصفة ثلجية

الكلب في العصور القديمة

سبق أن ذكرنا ، أن الكلب قد استؤنس في العصر الحجري . وتوضح الرسوم الكهفية للعصر الحجري القديم (الهاليوليثي) ، مشاهد للصيد بها كلاب ؛ ول سوء الحظ فإن الرسوم غير دقيقة ، لكي تعطينا فكرة عن أي أنواع الكلاب التي كانت موجودة آنذاك . أما أناس العصر الحجري الحديث (النيوليثي) ، فكانوا يملكون قطعاً سلالة من الكلاب ، تشبه الذئاب ، وجدت بقاياها مدفونة في الحفريات الموجودة داخل مساكنهم .

لقد حصل قدماء المصريين منذ ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ عام ، على سلالات واضحة مميزة ، تشتمل على كلاب شبيهة بالسلوق ، وأخرى شبيهة بكلاب الصيد . ولقد ذكرت الكلاب كثيراً في الأدب اليوناني ، والروماني ، في القرون القليلة الأولى قبل الميلاد ، وامتلك الرومان سلالات كثيرة : كلاب المنزل ، و كلاب للرعي ، و كلاب مختلفة للصيد . وكانت تستخدم كلاب حراسة خاصة ، لحراسة المعابد والمباني العمومية .

وكان قورش ملك الفرس ، يمتلك كلاباً مدربة على الحروب . في القرن السادس قبل الميلاد ، أخذ أعداداً كبيرة من كلاب الصيد الملوسية ، في معركة ضد سكان ليديا بأسيا الصغرى ، وأرجع نصره لوحشيتهم . كما كانت تستخدم في محاربة الوحوش المفترسة في الحلبات الرومانية . ومولوسيا Molossia هي المنطقة المعروفة الآن باسم ألبانيا .

أكلة اللحوم المنقذة للحياة

لقد عرفت حالات كثيرة ، عن كلاب أنقذت حياة أصحابها ، واستؤنس ودربت كلاب معينة ، خصيصاً لأعمال الإنقاذ . وأشهر هذه الأنواع قطعاً سان برنارد . وسمي كذلك ، لأنه منذ القرن السابع عشر ، ورهبان الدير الموجود على ممر القديس برنارد العظيم بجبال الألب السويسرية ، قد اقتنوا ودربوا تلك الكلاب ، على مساعدة الأشخاص الذين ضلوا طريقهم على الجليد ، والذين أرهقهم البرد ، وذلك بإخراجهم من الثلج ، وإعطائهم النبيذ لإنعاشهم . والكلاب سلالة نيوفوندلاند سيادة مهرة ، ومدربة على إنقاذ الأشخاص ، الذين هم على وشك الغرق ، عن طريق حمل حبل لهم لسحبهم .



▲ بعض من سلالات الكلاب المستخدمة في الصيد والقنص . من اليسار إلى اليمين ، كلب السبانيل المدلل ، كلب يتعقب المجرمين ، وكلب صياد الثعالب ، وسلالتان من كلاب الصيد

الفريسة ، وأحيانا كان ذلك عمل الكلاب الصغيرة ، ولكن الكلاب المختصة بذلك هي كلاب الصيد *Setters* ، والقائدة *Pointers* . فعندما تشم هذه الكلاب صيدا ، فإنها تقف وتنظر في اتجاه الفريسة ، حتى يتمكن الصياد من السير في اتجاهها ، وعندما يصاب الطائر ويقع على مسافة بعيدة ، يكون من المتعذر العثور عليه ، ولذلك تستخدم الكلاب المسماة المستردة « المسترجعة » *Retrievers* ، التي تمكنها حاسة الشم لديها ، من العثور على الفريسة ، وأعادتها دون أن تصيبها بأذى .

ذلك ، فهناك كلاب صيد الثعالب ، و كلاب صيد القضاة ، و كلاب صيد الآيل ، و كلاب صيد الفئران ، و كلاب صيد الأرانب .
لقد كانت كلاب صيد الثعالب ، والداشهوندس ، أصلا كلاب صيد ، وكانت وظيفتها النزول إلى جحور الثعالب والغرير وإخراجها . ولقد دربت الداشهوندس *Dachshunds* أولا في ألمانيا ، والاسم يعني ببساطة « كلاب صيد الغرير » . وتقوم فصائل مختلفة من كلاب القنص ، بوظائف مختلفة في رياضة الصيد . فأولا يجب الحصول على

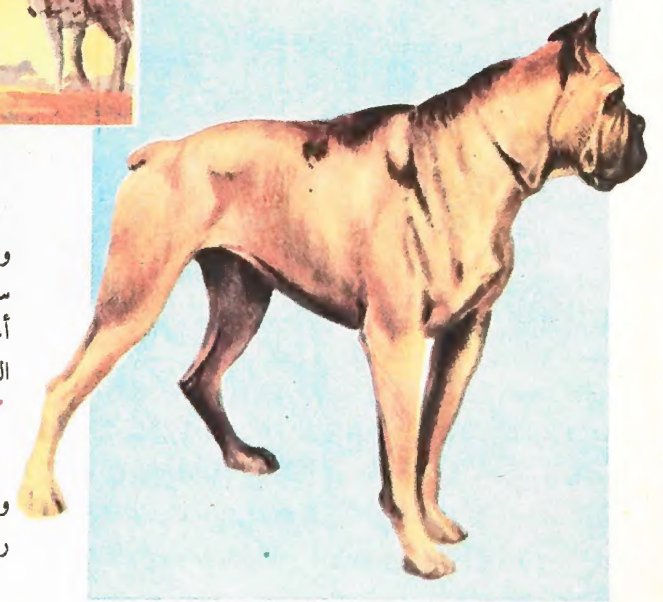


كلب برجاماسك لحراسة المشاة ، ويستخدم أيضا لحراسة الأغنام

لقد دربت الكلاب منذ الأزمان المبكرة ، على حراسة ممتلكات الإنسان ، وذلك بطرد الدخلاء بعيدا ، وبالنباح ، وبذلك تعطي إنذارا عن قدوم شخص غريب . ويمكن تدريب كلب على الرقاد بجوار معطف سيده ، أثناء عمله في الحقل ، ومنع أى شخص آخر من لمسه . وفي منزلك ، يوفر كلب الحراسة الجيد ، أعظم حاية ضد النصوص . ويمكن استخدام أى كلب تقريبا للحراسة إلى حد ما ، ولكن كلبا وحشيا خفيفا مثل البولدج *Bull-dog* ، أكثر فاعلية لأن الناس تخشاه .

كلاب الرعاة

هذه أنواع متخصصة من كلاب الحراسة ، فهي تساعد الراعي في حراسة الأغنام ، كما تقود وتوجه الأغنام ، وتمنعها من الشرود والضياح . وتوجد مسابقات منظمة ، تسمى مسابقات كلاب الرعاة ، وهي مسابقات رائعة ، تعد مشاهدتها ممتعة للغاية . وتستخدم الكلاب ، بنفس الطريقة في أنحاء كثيرة من العالم لحراسة الأغنام .



كلب بوكسر ، كلب حراسة ممتاز

الافترياء البرية للكلب

تنتمي الكلاب إلى فصيلة كانيدي *Canidae* ، وتعرف السلالات المستأنسة باسم كانيس فاميلياريس *Canis familiaris* . وفيما يلي بعض الأقرباء البرية للكلب :

الذئب *Canis lupus* : أكبر الأنواع البرية لفصيلة كانيدي .
يكثر انتشاره في أوروبا ، وآسيا ، وأمريكا الشمالية .
ابن آوى *Canis aureus* : أصغر من الذئب ، ويوجد في آسيا وشمال شرق أفريقيا .

الذئب الأمريكي *Canis latrans* : أو ذئب البرارى :
نوع صغير من الذئب ، يوجد في أمريكا الشمالية .

دهول *Dhole* أو الكلب الأحمر *Cuon javanicus* :
كلب الصيد البري في شرق آسيا .

الثعلب *Vulpes vulpes* : حيوان واسع الانتشار ، وهو النوع الوحيد الموجود في بريطانيا بحالة برية من فصيلة الكلاب .

كلاب المنازل

إن الكلاب التي يحتفظ بها كحيوانات أليفة مستأنسة ، ولا تؤدي أى غرض عملي ، يطلق عليها كلاب المنازل . وكلمة كلب الحجر *Lap-dog* ، تطلق أحيانا على أصغرها حجما .

وحتى لو كانت عديمة الفائدة ، فهي كلاب مخلصه ومحبوبة ، وذات متعة كبيرة ، وهي سلوى كبيرة للأشخاص الذين في وحدة .



هذا الكلب الجذاب الصغير ، ملطى

من الوجوه ، فقد وجد نفسه في خضم الحياة وهو بعد في التاسعة عشرة ، وبدأ والده يضيق به ، ويفقد ثقته فيه . وقد أدى ذلك كله بعد شهور قليلة ، إلى ذلك العمل الطائش الذى أقدم عليه ودل على الغباء ، ألا وهو فراره مع هاريت ويستبروك ، إحدى صديقات شقيقاته .

قصائده الأولى

كتب شيللى عددا من القصائد ، وهو في أواخر العقد الثانى وفي أوائل العقد الثالث من عمره ، وأشهرها قصيدة « الملكة ماب » Queen Mab (١٨١٣) ، وهى تكشف بطريقة جافة ، عن مساوئ النظام الاجتماعى الذى كان سائدا في إنجلترا . والأفكار التى وردت بهذه القصيدة مستوحاة من أعمال جودوين ، ومن كثير من أعمال شعراء ذلك العصر ، ومن ساوذى Southey . غير أن أسلوبا جديدا مستقلا بدأ يظهر في قصيدته « الأستور Alastor » (١٨١٦) ، ثم في قصيدة « لاون وسينثا » Laon and Cythna (١٨١٧) . وقد استرعت الأفكار الثورية التى تضمنتها أشعاره الأولى ، وبصفة خاصة قصيدته « الملكة ماب » ، استرعت الانتباه إليها وإلى مؤلفها . وبالرغم من أن شيللى قد غير فيما بعد كثيرا من أفكاره ، وعبر عنها في عبارات أقل ثورية ، إلا أنه لم يستطع أن يقلل من الشهرة التى أكسبته إياها تلك القصائد الأولى كثورى خطر .

ولقد أدرك شيللى ، أنه ليس ثوريا أو مصلحا ، بقدر ما هو شاعر ومثالى ينشد الكمال . وقد أخذت اللغة التى عبر بها عن مشاعره ومثالياته ، تتسم تدريجا بمزيد من الاتزان ، والإقلال من الدعاية . كان يبحث عن الإلهام في الأعمال الكلاسيكية اليونانية والرومانية ، وكان يبذل عناية أكثر بآليات كتابة الشعر ، مجربا التجارب بأشكال جديدة من الأبيات والأوزان .

وقد ساعدته هذه الميول الجديدة على تطوره كشاعر ، ولكنه كان لا يزال يعاني من ضغط المجتمع عليه ، نتيجة كتاباته وتصرفاته المبكرة . وهنا بدأ يضيق بالحياة في إنجلترا ، وأخذت صحته تتدهور . وفي عام ١٨١٨ ، غادر إنجلترا هو وزوجته الثانية ماري ليقبلا في إيطاليا .

إيطاليا مأساة ونصر

إن شهرة شيللى اليوم كشاعر ، ترجع إلى تلك الأشعار التى كتبها في الفترة بين عام ١٨١٨ وعام ١٨٢٢ ، وهو العام الذى لاقى فيه مصرعه غرقا في حادث بحرى إزاء الساحل الإيطالى . وقد ازدهرت عبقريته في إيطاليا ، وأنتج الكثير من قصائده الجميلة ، ومؤلفاته الثرية التى تتسم بالتفكير العميق ، مثل «دفاع عن الشعر» ، و «نظرة فلسفية إلى الإصلاح» . وتعد قصيدته : « بروجميسوس طليقا » Prometheus Unbound ، من أنجح أشعاره التى كتبها ، ويعتبرها كثير من الناس أهم عمل له . وهى مأساة غنائية من أربعة فصول ، نجح شيللى من خلالها في إحياء وتطوير أسطورة بروجميسوس ، لكى يضمنها آراءه الشخصية فيما يختص بالعالم . غير أنه من الجائز أن تكون القصائد التى يشتهر بها الآن أكثر من غيرها ، هى الأغنيات القصيرة مثل « أغنية الرياح الغربية » ، و « إلى قبيرة السماء » ، و « السحابة » ، وهى التى تعبر بلغة لم يسبق لها مثيل في جلالها وإيقاعها الموسيقى ، عن نظراته الفريدة إلى الطبيعة . والأبيات التى تبدأ من المقطع الأخير في قصيدته « السحابة » ، والتي نشرت منها أبياتا إلى اليمين ، تعتبر تذكارا مناسبا لهذا الرجل العظيم الذى مات قبل الأوان ، وإن كانت أشعاره قد خلدته .

يعتقد الكثيرون اليوم ، أن شيللى هو شاعر الرياح ، والسحب ، والسماء ، وأنه شاعر مثالى ، تنبعث من أشعاره رؤيا جديدة جميلة للعالم . غير أن معظم الناس في فترة حياة شيللى ، كانوا يعتبرونه منبوذا وكافرا ، وأنه رجل كانت آراؤه ، كما عبر عنها في أشعاره ، وغيرها من كتاباته ، مثيرة للسخط لدرجة لا تحتمل . فكيف أمكن لشيللى أن يثير مثل هذين الشعورين المتناقضين تماما ؟ وكيف أمكن لشعره ، الذى كان ينظر إليه في بداية الأمر نظرة استنكار ، أن يوصف اليوم بالشعر الجميل الممتاز ؟

نشأة شاعر

ولد پيرسى بايش شيللى Percy Bysshe Shelley في عام ١٧٩٢ ، بالقرب من هورشام في مقاطعة سسكس ، وكان والده من الأعيان الأثرياء ، وعضوا في البرلمان ، وكانت السنوات القليلة الأولى من حياته حافلة بالسعادة . فكان يعيش وسط الحقول والغابات ، وكانت له أربع شقيقات فانتات ، كن يستمعن مشغوفات إلى قصص الساحرات والغيلان التى كان يقصها عليهن بانفعال وحيوية ، وكثيرا ما نجح في بث الذعر في نفوسهن ، وفي نفسه هو أيضا .

وقد ظهرت أولى الغيوم في أفق حياته ، عندما أرسل إلى المدرسة . وكانت في بداية الأمر مدرسة سيون هاوس Sion House في برنتفورد ، ثم إلى إيتون Eton . وهناك لم تكن خيالات شيللى الغربية لتروق لمدرسيه أوزافقه ، كما أنه لم يستطع أن يعود نفسه على احترام النظام المدرسى . وعندما ذهب إلى إيتون ، وكان عمره ١٢ عاما ، كان قد أصبح متمردا حقيقيا ، وكان رد فعل أقرانه من التلاميذ ، هو محاولتهم « الإيقاع » به . ولذلك فقد قضى معظم وقته وحيدا ، منهمكا في القراءة ، والكتابة ، والتفكير . وقبل أن يغادر إيتون ، كان شيللى قد كتب العديد من القصائد الشعرية ، كما كتب روايتين فظيحتين ، بالأسلوب القوطى الذى كان شائعا في ذلك الوقت .

وفي أثناء وجوده في إيتون ، قرأ شيللى كتاب وليام جودوين : « تحقيق في شأن العدالة الاجتماعية » ، وهى دراسة فلسفية ، كان لها أعظم الأثر على أفكار شيللى وأعماله فيما بعد . وكان كل ما يمكن أن يعجب به شيللى في ذلك الوقت - سواء أكانت تجارب كيميائية أو فلسفة - يلقى منه اهتماما شديدا . كما أن الظاهر أن أفكار جودوين Godwin فيما يتعلق بالإصلاح السياسى والاجتماعى ، كانت بمثابة تبرير عقلى قوى ، لاطراد شعوره بالكراهة نحو السلطة .

وفي عام ١٨١٠ ، أرسله والده إلى الكلية الجامعية في أكسفورد . ولم تكد تمضى عليه هناك سنة واحدة ، حتى كانت نزعاته الجنونية ، قد جعلته ينشر كتبيا أسماه « ضرورة إنكار وجود الله » ، شرح فيه الأسباب التى دعت له للاعتقاد بهذا الرأى . وكانت النتيجة الفورية ، هى طرده من الجامعة ، الأمر الذى كان سببا في إصابته بصدمة نفسية ، وشعور بالحيرة ، لعجزه عن فهم السبب في عدم رغبة الآخرين في الاستماع إلى الحجج المنطقية القوية التى أوردتها في بحثه . كان طرد شيللى بالنسبة له ، كارثة من كثير



أيتها الرياح الغربية ، إنك تبعثين بأنفاس الخريف ، أنت التى لا يدرك أحد وجودك إلا بالأوراق الميتة تتدافع مثل الأشباح الهاربة أمام الأعمال الساحرة ، صفراء ، وسوداء ، وباهتة ، وحمراء كحمرة الوجنات الموردة ، وكأنها جموع أفزعها الأوبئة .

« من أغنية للرياح الغربية »

تحية إليك أيها الروح المرححة !

إنك لم تكوني أبدا طائرا ،

قادمًا من السماء ، أو من قريب منها ،

تصين عصارات قلبك

في إسهاب شعري من الفن التلقائي

من أغنية « إلى قبيرة السماء »

أنا ابنة الأرض والماء ،

ووليدة السماء ؛

وأنا أمر من خلال مسام المحيط والخطوط ؛

وتغير وأتبدل ولكنى لا أموت .

« السحابة »

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشافات والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٥٥٧٤٥

مطابق الأهرام التجارية

سعر النسخة

ع.م.ع. --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠
ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠	ليبيا --- ١٥٠

موسيقى



▲ فرقة الموسيقى العربية

الموسيقى المختلفة ، التي أخذت في الانتشار في البلاد الأوروبية ، عن طريق حضارة العرب الموسيقية في الأندلس .

ولم تكن مصر تعيش في عزلة عن الحضارة العربية في بغداد أو الأندلس ، بل إن الموسيقى المصرية ، استوعبت الخبرات الموسيقية العالية في مدرستي بغداد والأندلس ، وأصبحت المدرسة الموسيقية المصرية ، منتزعة إلى المدرسة الموسيقية العربية - في إطار الحضارة الإسلامية - وفي نفس الوقت ظلت الموسيقى المصرية محتفظة بطابعها المميز ، إلى أن بدأت المدرسة الموسيقية المصرية تأخذ مكانها الطبيعي لحماية تراث الموسيقى العربية ، والنهوض بأصول هذا التراث ، وإضافة الروح المصرية المبدعة إليه بالتدريج ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، حيث خرجت مصر من عزلتها الفكرية والثقافية التي فرضت عليها حوالي ستة قرون تحت سلطان المماليك ، وأخذت مصر تحتك بالثقافة الأوروبية الحديثة ، وتسعى من جديد لتلعب دورها الحضاري الخلاق ، في إطار التجربة الحضارية العالمية المعاصرة .

الموسيقى المصرية الحديثة

وهكذا ظهرت في مصر في عهد محمد علي ، « مدرسة موسيقية عسكرية » لتدريس الموسيقى على أصول مناهجها في المدارس الموسيقية الأوروبية الحديثة ، وأصول تدوين وقراءة النوتة الموسيقية ، وأصول العزف على آلات الفنج الخشبية والنحاسية الحديثة .

وقد أنشئت هذه المدرسة الموسيقية في بلدة الخانقاه ، حيث كان ميدان تعليم

في بلاد الأندلس ، التي فتحها « بنو أمية » . وفي عصر الأندلس (١٣٨ هـ - ٤٢٢ هـ) أسس العرب مدرسة موسيقية راقية بلغت الكمال في إطار زمانها ، في استخدام وتطوير الآلات الموسيقية الموروثة ، ومنها على سبيل المثال : العود ، الطنبور ، القانون ، الرباب ، الكمان ، المزمار ، الناي ، البوق ، النغير ، الدفوف ، المصنفات ، الكاسات ، الطبول .

التأليف الموسيقي في الأندلس

وازدهرت حركة التأليف الموسيقي في مدرسة الأندلس على يد « أبو الحسن علي ابن نافع » مولى المهدي العباسي ، واشتهر باسم « زرياب » ، تشبهاً له بطائر أسود حسن التغريد ، يقال له « الزرياب » . وكان زرياب هو نجم أعلام الموسيقى في دولة الأندلس ، حيث ظهرت المؤلفات الموسيقية الجديدة المعروفة باسم « النوبة » ، وهي أهم أشكال التأليف الموسيقي العربي التي ظهرت وتبلورت في مدرسة الأندلس . وتتكون « النوبة » من أربع أو خمس قطع - يتكون منها طابع موسيقي عام - وتشتمل على فقرات من العزف على الآلات الموسيقية فقط ، وفقرات أخرى تشتمل على الغناء البشري . ومن أروع ما أبدعه المؤلفون الموسيقيون العرب في مدرسة الأندلس ، الشكل الغنائي المعروف بالموشحات . ولقد أضاء العرب بنور معارفهم في العلوم والفلسفات والفنون ، حياة أوروبا ، التي خيم على شعوبها ظلام الجمود الفكري في العصور الوسطى ، ووفدت أفواج الدارسين من أبناء بلاد أوروبا إلى الأندلس ، للزود بالمعارف العلمية والفنية ، ودراسة علوم الموسيقى النظرية ، والعزف على الآلات



- تطوير الطابعات
- البيان : طبيعيا
- الثورة الصناعية بالأسبوط
- جمع الإصداق • خان المسافرين
- الفن البياني
- نشر المخطوط
- أبو الحسن علي بن اسماعيل المصنوع

- مؤتمر شيينا
- إيطاليا: ١٩١٩ - ١٩٣٩
- البيان
- تربية الأغنام في استراليا
- السراخس
- ف. د. روزفيلت • ليبيريا
- الكلب • شيبى

موسيقى

الأوروني . وكان مؤسس هذه المدرسة المصرية الغنائية المسرحية العالمية ، هو رائد التعليم الموسيقي الحديث في مصر ، الدكتور محمود أحمد الحفنى .

وأخذت مصر مكان الصدارة في المنطقة العربية ، على طريق إحياء الحضارة الموسيقية المصرية الراقية ، وممارسة تجارب الإبداع الموسيقي ، على طريق التفاعل مع الحضارة الأوروبية الموسيقية المعاصرة .

ومن خلال مؤتمر الموسيقى العربية الدولي الذى دعت مصر إلى انعقاده في القاهرة ، واشترك فيه علماء الموسيقى الأوروبية والعربية والشرقية عموماً ، وانعقد ذلك المؤتمر سنة ١٩٣٢ تم الكثير في مجال الموسيقى العربية . وكان قد تأسس في مصر معهد الموسيقى العربية قبل ذلك التاريخ بقليل .

وبمناسبة احتفال مصر بالعيد الألفى لمدينة القاهرة ، انعقد المؤتمر الموسيقي الدولي الثانى للموسيقى العربية في القاهرة سنة ١٩٦٩ ، وتبلورت في هذا المؤتمر التجربة الموسيقية المتطورة ، التى احتضنتها مصر في مجال التعلم ونشر الثقافة الموسيقية الرفيعة ، وإحياء التراث الموسيقي العربى ، وتراث الموسيقى المصرية الدينية . والتقى في مؤتمر الموسيقى العربية الدولي في القاهرة ، علماء الموسيقى من جنسيات متعددة ، حيث قدموا بحوثاً علمية عميقة في الموسيقى العربية ، وظهرت أبحاث موسيقية لباحثين موسيقيين مصريين ، ومن البلاد العربية الأخرى ، امتازت بالعمق العلمى ، والوجدان الموسيقي التاريخي الأصيل . وهكذا أخذ الموسيقيون العلماء الباحثون المصريون ، مكانهم العلمى الرائد ، على طريق إحياء تراث الموسيقى المصرية والعربية بصفة عامة ، وخلق تجربة موسيقية مصرية ، تضيف قوماً موسيقية رفيعة ، إلى التجارب الموسيقية الجادة المعاصرة على المستوى العالمى .

الجيش وأركان الحرب . وكان رئيس هذه المدرسة الموسيقية العسكرية ومؤسسها ، مؤلف موسيقى أسباني مشهور ، وأنشئت مدارس أخرى لتعليم الموسيقى العسكرية في القاهرة والنخيلة في الفترة من عام ١٨٢٤ - ١٨٣٤ ، قام بالتدريس فيها أساتذة فرنسيون وألمان وإيطاليون .

وأنشئت دار الأوبرا المصرية وافتتحت في حفل موسيقي عالمي ، قدمت فيه أوبرا « ريجوليتو » للمؤلف الموسيقي الإيطالي فردى « عام ١٨٦٩ » .

وبدأت حركة إحياء تراث الموسيقى العربية ، بصدد كتاب « سفينة شهاب الدين » للشاعر الموسيقي السيد محمد شهاب الدين ، الذى جمع في سفينته حوالى ٣٥٠ موشحاً ، وظهرت مواهب موسيقية عبقرية في العزف على العود « مصطفى العقاد » ، وعلى القانون « خطاب » ، ولمع اسم الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب ، وهو مؤسس مدرسة في الإنشاد الدينى وأشكاله الموسيقية التابعة له ، كما أنه مؤسس الشكل الجديد للدور الغنائى المصرى .

ومع حركة إحياء تراث الموسيقى العربية - الموروثة من مدرسة الأندلس وبغداد - ظهرت الشخصية الموسيقية المصرية متميزة في صوت وأسلوب الغناء عند رائد الغناء المصرى في العصر الحديث عبده الحامولى (١٨٤٥ - ١٩٠١) ، ثم محمد عثمان (١٨٥٥ - ١٩٠٠) ، ثم ظهرت المراحل الأولى لتأسيس المسرح الغنائى المصرى بريادة الشيخ سلامة حجازى (١٨٥٢ - ١٩١٧) . وتبلور النشاط الغنائى المسرحى في مصر في الربع الأول من القرن الحالى ، ولمع اسم « سيد درويش » ، الذى استطاع بعبقريته ومواهبه الموسيقية الأصيلة ، أن يحدد خصائص الشخصية المصرية في أعماله الموسيقية التى قدمها في أشكال

الموشح ، والدور ، والطقطوقة ، والمسرح الغنائى . وكانت أعمال سيد درويش (١٨٩٢ - ١٩٢٣) هى الثمرة الموسيقية المصرية الخالصة ، التى اكتمل نضجها من خلال تجربة إحياء التراث العربى الموسيقى ، واحتكاك الموسيقى المصرية بالموسيقى الأوروبية ، منذ مطلع القرن التاسع عشر .

ومع تفاعل التجربة الموسيقية المصرية مع تراث الموسيقى العربية ، وحضارة الموسيقى الأوروبية المعاصرة ، ظهرت بدايات فى التأليف الموسيقي المصرى بآلات الأوركسترا الأوروبى السيمفونى ، وكان يوسف جريس رائد هذا التأليف الموسيقي السيمفونى في مصر ، ومن بعده أبو بكر خيرت . كما كان الموسيقار محمد عبد الوهاب هو رائد تطور الأغنية العربية . أما فى مجال المسرح الغنائى الأوروني ، فقد تكونت مدرسة من الموسيقيين المصريين - من الجنسين - تخصص أفرادها في دراسة فنون الغناء المسرحى



أوركسترا القاهرة السيمفونى